طنين الذباب
من حفيد مسيلمة الكذاب

دكتور
محمود محمد حسين علي
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر القاهرة

تصـــــــــدير

==========

قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُـرْآنِ لا يَـأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء:٨٨]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما من الأنبياء نبيّ إلا أوتي من الآيات مـا مثلـه آمن عليه البشر ، وإنّما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة))[متفق عليه]

=========

ما ضرّ شمس الضحى في الأفق طالعة
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

========

ردّت بلاغتها دعوى معارضهـــــا
ردّ الغيور يد الجاني عن الحـــرم

========

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، والحمد لله الذي هدانا به وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، وصلى الله على نبينا محمد الذي نزل القرآن العظيم بلسانه لسانا عربيا مبينا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، اللهم صلى على محمد وعلى أبويه إبراهيم وإسماعيل وسلّم تسليما كثيرا.

وبعد .....

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم بقدم الحياة على ظهر الأرض ، ولا زال الإسلام العظيم منذ أن بزغ فجره ، واستفاض نوره ، وإلى يومنا هذا مستهدفا من قبل أعدائه ، و هم الذين لم يدعوا سبيلا من السبل إلا وسلكوه للكيد لهذا الإسلام العظيم ، واستئصال شأفة المسلمين .

لكنهم علموا علم اليقين أن الخطوة الأولى للقضاء على هذا الدين هي القضاء على القرآن الكريم، ولكن هيهات هيهات ، فإن الذي تولى حفظ القرآن هو الله ، وما تعهد الله بحفظه فلن يضيّعه أحد .

لقد أعلنوا الحرب على القرآن من أول لحظة نزل فيها على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ودروب الحرب طويلة لكننا نبدأ من فصلها الأخير ..

عندما بدأت هجمة الاستعمار الغربي على الشرق الإسلامي مع بداية القرن الثامن عشر ، بعد أن ضعف شأن العرب والمسلمين ..أراد المستعمرون هدم كل عوامل تماسك العرب المسلمين وكان أهم هذه العوامل وحدة الدين واللغة ..

إلا أنهم أخفقوا في هدم وحدة الدين عند المسلمين رغم محاولاتهم المتتابعة وبمختلف الوسائل والإمكانيات..

أما عن محاولاتهم لهدم وحدة اللغة فقد ظهرت الدعوة في أواخر عام ١٨٨١م إلى كتابة العلوم باللغة العامية التي يتكلمها الناس في حياتهم العامة ..

وفي عام ١٩٠٢م ألف القاضي " ولمور " أحد القضاة الإنجليز في مصر كتاباً أسماه " لغة القاهرة"اقترح فيه كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية .. ولكن سرعان ما انتبه الناس لما جاء في الكتاب بعدما أشادت به مجلة " المقتطف"

وراحت تروج لما جاء فيه وردت الصحف المصرية على ذلك مشيرة إلى موضع الخطر من هذه الدعوة التي لا تقصد إلا محاربة الإسلام في لغته ..

وراح شاعر النيل حافظ إبراهيم يكتب قصيدته المشهورة التي يقول فيها متحدثا بلسان العربية :

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي ... ونارديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي
ولدتُ ولمّا لم أجد لعرائسي ... رجالا وأكفاءً وأدتُ بناتي
وسعتُ كتاب الله لفظا وغايةً ... وما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتِ
فكيف أضيقُ اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمختلعاتِ
أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ ... ينادي بوأدي في ربيع حياتي
ولو تزجرون الطير يوما عرفتم ... بما تحته من عثرة وشتاتِ
أيهجرني قومي – عفا الله عنهم – ... إلى لغة لم تتصل برواةِ
سرت لوثةُ الإفرنج فيها كما سرى ... لعاب الأفاعي في مسيل فراتِ

وفي عام ١٩٢٦م دعا المهندس

الانجليزي " وليم ولكوكس " إلى هجر اللغة العربية مشيرا إلى تركيا التي استبدلت بالحروف العربية الحروف اللاتينية بعد انهيار الخلافة العثمانية..

والغريب أن أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في مصر التقط الخيط ، وراح يقترح في سنة ١٩٤٣م كتابة العربية بالحروف اللاتينية ..

ويتضح من ذلك أن المستعمرين منذ زمن وجدوا من هدم اللغة العربية هدماً لإحدى الدعائم المهمة من تماسك الشعوب العربية..وتمسكهم بدينهم الإسلامي، وأن من سار في ركب المستعمر كان ذلك تملقاً للمستعمر لمصلحة سياسية، وحقداً على كتاب الله ودينه..

وبعد أن سكتت تلك الدعوة زمنا ..

طالعتنا مؤخراً الإدارة الأمريكية بإعداد مشروع هدفه تغيير شكل حروف اللغة العربية واستبدال اللغة اللاتينية بها تحت مسمى تحديث الثقافة العربية.. واعتبار هذا

المشروع جزءاً من خطة الإصلاح في المنطقة العربية..ضمن إطار مشروع " الشرق الأوسط الكبير " ..

ومقدموا المشروع – وهم عدد من الخبراء المختصين – يقولون :إن الهدف من هذا المشروع هو تحقيق تفاهم أفضل، ولغة مشتركة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى.

ويرى المشروع الأمريكي أن " المشكلة ليست في أن يقرأ غير العربي النصوص والأفكار والكتابات العربية باللغة اللاتينية ولكن الأساس في هذا المشروع هو أن يتحدث العرب هذه اللغة الجديدة ويطبقونها عملياً في كل كتاباتهم .. حيث إن الهدف الرئيس من هذا المشروع هو أن يتم تطوير دراسة مادة اللغة العربية في كل المدارس العربية والإسلامية..

وأن يتم إلغاء المناهج القائمة حالياً في هذه المدارس التي تعتمد على دراسة قواعد اللغة والصور الجمالية وإيداعاتها والكلمات والنصوص المتشابهة مثل الشعر القديم الذي ينتهي بحروف واحدة ..وأحياناً فإن مناهج التعليم لهذه اللغة تتضمن توجيهات ومبادئ دينية قد لا تتفق على بناء التواصل مع الآخرين من غير العرب.."!!

فما أشبه الليلة بال[illegible] !

ويبدو أن الا[illegible]مريكان لا يعلمون أن العربية تتميز عن اللاتينية بعنصر جوهري يدعها في مأمن من أن يجري عليها ما جرى على تلك .. وذلك أن العربية لغة دين سماوي ذي خطر .. وبها كُتبت أصول هذا الدين تشريعاً وحكمة وثقافة..وعلى رأس هذه الأصول : القرآن مُعتمد المسلم ومرجعه في شؤونه الدينية وعقيدته الروحية ..وقد قُدّس نص القرآن كما أُنزل بالعربية الفصحى، فبقيت ملازمة له، تكاد تُقدّس معه نصوصها..

ولما كانت العقائد الدينية راسخة في القلوب، على الرغم مما يقال من أن تطور المدنية سيقضي على تأثير العقيدة، فإن العربية باقية بقاء الإسلام.. ...

لقد أوكل الله لأهل الكتاب حفظ كتبهم فضاعت .. وتكفل بحفظ كتابه فهو محفوظ بإذن الله ..﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١)

غفلنا عن الكراع فطمعوا في الذراع !!!

ما أصدق هذا المثل على واقعنا اليوم .. فتنازلاتنا غير منتهية .. والمطلوب منا أن نركع .. بل وننبطح لأعدائنا .

وآخر ما جادت به قريحتهم المريضة ما يسمونه الفرقان الحق ،وهو أولى بأن يسمّى البهتان الباطل ، الذي ألفته لجنة أمريكية إسرائيلية، واعتمده أصحاب القرار في أمريكا، والذي يراد له أن يكون هو القرآن المعتمد في الدول العربية والإسلامية، في القرن الحادي والعشرين، ليحل محل القرآن الكريم، الذي أنزله الله الحكيم!

أصحابه يعرضونه على أنه وحي سماوي ، أُوحِيَ إلى من ؟ لا أحد يعرف ! متى أُوحِي ؟ لا أحد يعرف ! في أية ظروف أُوحِي ؟ لا أحد يعرف !

وهذا الكتاب يفيض بالبذاءات في حق رسولنا الطاهر النبيل الذي لم تنجب الأرض نظيره ، فمحمد صلى الله عليه سلم _ وحاشاه _ في هذا الوحي الشيطاني البذيء كافر ومنافق وضال مُضِلّ يفتري الكذب على الله وسارقٌ قاتلٌ زانٍ ، ومصيره جهنم هو ومن آمن به ، وبئس المصير!

وأتباعه كَفَرَةٌ منافقون ضالون لصوصٌ قَتَلَةٌ مثله ، وصلاتهم وصيامهم نفاق ما بعده نفاق ، وحجهم وثنية ، وجنتهم جنة الزنى والخنا والفجور .

والوحي القرآني ليس وحيا إلهيا ، بل وحي تنزلت به الشياطين الكاذبون على شيطان كاذب مثلهم ! ولم يكد الذين وضعوا هذا الكتاب السفيه ونسبوه تدليسا وافتراء إلى الله يتركون شيئا في الإسلام إلا خصصوا للهجوم الحاقد البذيء السفيه عليه سورة أو أكثر أرادوا أن يحاكوا بها السور القرآنية ، وهيهات!

وقد صدر الجزء الأول من هذا البهتان الأمريكي في مطلع عام ٢٠٠٤ م ، وينوون إصدار أحد عشر جزءاً تباعاً، أي أن «الفرقان الحق» -كما أسموه!!- مكون من اثني عشر جزءاً .. وسيكتمل تأليفه خلال أربع سنوات، كما يخططون..

---

(١)_سورة الحجر : الآية ٩

وهم يحاربون به القرآن الكريم، ويهاجمون سوره وآياته، وأحكامه ومبادئه وتشريعاته وتوجيهاته وأفكاره وحقائقه.. صدر الجزء الأول من «الفرقان الحق» في مطلع عام ٢٠٠٤م، عن دارين للنشر في أمريكا هما: واين برس، وأوميجا، ويباع في المكتبات المختلفة هناك كما يباع على الإنترنت في موقع «أمازون»..

والكتاب مكون من (٣٦٦) صفحة مقاس ١٥*٢٠سم، وعدد سوره سبع وسبعون سورة ومن أسماء تلك السور: الفاتحة، المحبة، المسيح، الثالوث، المارقين، الصلب، الزنا، الماكرين، الرعاة، الإنجيل، الأساطير، الكافرين، التنزيل، التحريف، الجنة، الأضحى، العبس، الشهيد..!! رغم أنها كلها تقريبا مسروقة من القرآن الكريم بطريقة القص واللزق كما سنوضح لاحقا.

والكتاب مطبوع باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وكتب مقدمته اثنان من أعضاء اللجنة المكلفة بتأليفه، رمز لهما باسمي «الصفي والمهدي» والذي سمى نفسه المهدي هو من اصل عربي فلسطيني، واسمه «الدكتور أنيس سوروس» وصرح باسمه الحقيقي في موقع «أمازون» على الانترنت.

وقد تم توزيع هذا الكتاب على المكتبات الأمريكية والأوربية الشهيرة، إضافة إلى المنتديات الرياضية والفنية الأوسع انتشارا، كما نشر في الإنترنت، وفي المدارس الأجنبية في بعض البلاد العربية التي يدرس فيها بعض أبناء المسلمين .!!!

وتقوم المنظمات اليهودية الكثيرة في أمريكا بالترويج للفرقان الحق، ونشره وتوزيعه على مختلف المراكز هناك، وتوزيعه على مراكز مختارة منتقاة في العالم العربي والإسلامي، وإعطائه لشخصيات مختارة في هذا العالم، لكنهم لا يريدون نشره على مستوى واسع في العالم العربي والإسلامي في هذه المرحلة على الأقل!

يحاول هذا المسكين في أضحوكته أن يقلد النسق القرآني، من حيث تقسيم الكلام إلى عبارات مسجوعة تنتهي بحرف الميم أو النون مسبوقة بمد يائي أو واوي، وظن المسكين أنه قد أتى بما لم تستطعه الأوائل، كما قال الشاعر:

وإني وإن كنت الأخيرة زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل(١)

---

(١) - البيت لأبى العلاء المعرى.

كما ظن أنه بعمله هذا قد أبطل التحدي الذي تحدى الله به الإنس والجن حين قال سبحانه: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (١). وكأنه يقول: هاأنذا قد أتيت بمثله! وإذاً فقد أبطلت التحدي، وأبطلت دعوى الإعجاز القرآني الذي قامت عليه رسالة محمدﷺ .. وإذاً فالإسلام ليس من عند الله، إنما هو صناعة بشرية قام بها محمدﷺ!

ولعل المسكين لم يعلم أن مسيلمة الكذاب قد قام بمثل هذا العمل من قبل، وأتى بسجعات مثل سجعاته قال إنها مثل القرآن. ومر الزمن وبطلت سجعات مسيلمة، وبقى القرآن يتحدى الإنس والجن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كأن الجهل لم يمت بعد وقد مات أبو جهل ، ولهب الضلال لم يخمد بعد وقد اتّقد أبو لهب في درك الجحيم ، وكأن الدنيا ترجع إلى ورائها القهقرى .

هؤلاء القوم لمّا شاهدوا أن الإسلام يوشك أن يعلو هتافه ، ويعمّ أرجاء العالم صيته ، وتطل سماؤه على أرجاء الأرض كلّها شرقها وغربها ، عزّ عليهم كما عزّ على أسلافهم أن يروا في بيئتهم الغربية بزوغ الإسلام ، وتنوّر أفكار المثقفين بلمعات القرآن فألّفوا وسخفوا ، فما أغنت عنهم أسماعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ، إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون .

وكم كثر الحجاج واللجاج في قرون متطاولة ، لا بمعنى أنّ للوهم مثولا أمام الحقيقة ، أو أن للزيف كيانا يقابل الواقع ، لكنّها جلبة وصخب من أنصار الأوهام تناطح دعوة الحق ، وقحّة وصلف من سماسرة الأهواء تطاول هتاف الصلاح ، لكن للحق دولة ، وللباطل جولة ، وشتّان ما بين ما أقيم على أسس رصينة ، وبين ما أقيم على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم، وهل الفرية تدفع شيئا من الصدق ؟

أراها وإن طالت علينا فإنها سحابة صيف عن قليل تقشّع

لا أحسب أنّ بسطاء الأمة فضلا عن أعلامها تخفى عليهم الغايات المتوخاة في أمثال هذه الكتب المزوّرة

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالناس أعداء له وخصوم

---

(١) - سورة الإسراء: ٨٨

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا إنّه لدميـــــم

أنا على يقين أن بهم من الحنق والغيظ ما بي .. وأن الضغط أوشك أن يولد الانفجار وعسى أن يكون قريبا -.. ولكن هذه الأضحوكة الساذجة التي قام بها مسيلمة المتأمرك- وإن لم يدع بها النبوة كسلفه الجاهلي- حفزتني إلى أن أتناول هذا الموضوع قياما بواجب مطلوب نحو قرآننا العظيم الذي شرّفنا الله به .

ورحمة الله على حلية الأولياء وزينة الأتقياء الإمام الكبير شرف الدين البوصيري فإنّه وصف القرآن الكريم وصفا قلّما تجود به قريحة شاعر ، ثمّ حدد موقف أولئك الشاكين المنكرين فقال في بردته المشهورة :

دعْني ووصفيَ آياتٍ لـه ظهـــرتْ ظهورَ نارِ القرى ليلاً على علـمِ (١)
فالدُّرُّ يزداد حسناً وهـو منتظـــمٌ وليس ينقصُ قـدراً غيـر منتظـمِ
فمـا تَطـاولُ آمـالِ المـديح إلـى ما فيه من كرم الأخـلاق والشِّـيمِ(٢)
آياتُ حـق مـن الـرحمن مُحدثـةٌ قديمةٌ صفةُ الموصـوف بالقـدمِ(٣)
لم تقتـرنْ بزمـانٍ وهـي تُخبرنـا عن المعادِ وعن عادٍ وعـن إرَمِ(٤)
دامـتْ لـدينا ففاقـت كـلَّ معجـزةٍ من النبيـين إذ جـاءت ولـم تـدمِ(٥)

---

(١)- القرى بالكسر إكرام الضيف ، والعلم الجبل العالي وعادة العرب أنهم يوقدون النار على رءوس الجبال ليهتدي بها الضيف .

(٢)- الشيم جمع شيمة وهي الغريزة والطبيعة ، ومعنى البيت كيف تصل آمال المادحين إلى استقصاء ما فيه من الأخلاق العالية ، والغرائز الشريفة صلى الله عليه وسلم .

(٣) محدثة باعتبار إنزالها على النبي صلى الله عليه وسلم ، قديمة باعتبار قيامها بذات الله تعـالى . والموصوف بالقدم هو الله رب العالمين .

(٤) المعاد عود الخلق بعد العدم ، وعاد قبيلة هود عليه السلام سميت باسم أبيها عاد بن عوصى بـن ارم ، وتسمى هذه القبيلة أيضا ارم باسم جدها ، وقيل إن إرم اسم أرضهم وبلدتهم التي كانوا فيها.

(٥) يعني أن آيات القرآن دائمة باقية إلى يوم الدين ، ومعجزات الأنبياء غير دائمة بل انقضت بمضي أوقاتها ،فالقرآن يفوق جميع المعجزات من هذه الناحية .

محكَمـاتٌ فمـا تُبقـين مـن شبـهٍ لذي شقاقٍ وما تَبغين من حَكَـمِ (١)
ما حُوربتْ قطُّ إلا عاد مـن حَـرَبٍ أعدى الأعادي إليها ملْقِـيَ السـلمِ (٢)
ردَّتْ بلاغتُها دعـوى معارضَهـا ردَّ الغيورِ يدَ الجاني عـن الحـرَمِ (٣)
لها معانٍ كموج البحـر فـي مـددٍ وفوق جوهره في الحسـن والقيـمِ
فمـا تعـدُّ ولا تحصـى عجائبهـا ولا تسامُ على الإكثار بالسـأمِ (٤)
قرَّتْ بها عـين قاريهـا فقلـتُ لـه لقد ظفِرتَ بحبـل الله فاعتصـمِ (٥)
إن تتلُها خيفةً من حـر نـار لظـى أطفأتَ حر لظى منْ وردِها الشّبِمِ(٦)
كأنها الحوض تبـيضُّ الوجـوه بـه من العصـاة وقـد جـاؤوه كـالحُمَمِ
وكالصـراط وكـالميزان معْدلـةً فالقسطُ من غيرها في الناس لم يقمِ(٧)
لا تعجـبنْ لحسـودٍ راح ينكرهـا تجاهلاً وهو عينُ الحاذق الفهـمِ
قد تنكر العينُ ضوءَ الشمس من رمـد وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سـقمِ

---

(١) محكمات أي أن هذه الآيات محكمة حاكمة ، ناصرة أهل الحق ، مزيلة شبه أهل الضلال فما تترك شبهة لمخالف إلا أدحضتها ، وهي لا تحتاج إلى حاكم يفصل بينها وبين مخالفها لوضوح دلالتهـا واستغنائها عن الحكام .

(٢) حقيقة الحرب بفتحتين سلب المال لكن المراد به هنا الشدة لأنه يلزم من سلب المال الشدة ، ومعنى الأبيات أن هذه الآيات ما عارضها معارض إلا رجع من الشدة مستسـلما منقـادا لعجـزه عـن معارضتها .

(٣) - الحرم بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وهو ما لا يحل انتهاكه .

(٤) -لا تسأم لا توصف بالسأم والملالة ، ومعنى البيتين أن معاني آيات القرآن كثيرة كموج البحر مددا ، وهي فوق جوهره حسنا وقيمة ، ومع كثرتها لا توصف بالملالة ، وعجائبها لا تعد ولا تحصى .

(٥) - قرت بردت بالسرور وزاد نورها .

(٦) -خيفة خوفا من حر نار لظى ، وردها موردها وهو المحل الذي يورد منه الماء ، والشـبم بفـتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة البارد ، شبه الآيات بالماء لأنها سبب حيـاء الأرواح كمـا أن الماء سبب حياة الأشباح .

(٧)-أي أن هذه الآيات في تبييض وجوه القارئين كحوض الكوثر في تبييض وجوه العصاة به إذ جاءوه كالفحم الأسود، وهي كالصراط في الاستقامة ، وكالميزان في العدل الدائم ،فالعدل لا يقـوم فـي الناس بغيرها من الكتب .

أرجو الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن يتقبل منى جهدي على ضآلته، وأن يعينني على ذكره وشكره وحسن عبادته؛ فما أحوجني إلى عونه، وما أحوجني إلى رضاه، وما أحوجني إلى عفوه عن الزلات والهفوات والغفلات.. اللهم عفوك ورضاك يا أكرم الأكرمين .

المبحث الأول : القرآن والإعجاز

١- القرآن كلام مؤلف من أبجدية لغتنا، مؤلف من الكاف، والهاء، والياء، والعين، والصاد **(كهيعص)**. مؤلف من هذه الرموز التي يتألف كلامنا منها لينقل أفكارنا وخواطرنا من بعض إلى بعض، ولكننا لا نقدر ــ مع ذلك ــ أن نوافقها في المقياس الجمالي، ثم لا نقدر أن نحمّلها ما يحملها إياه هو من المعاني في المقياس الفكري. مواده الخام من موادنا، ولكن بناءه، شكلا ومضموناً، سماوي رفيع، هذا مع أننا أمة بلاغية ممتازة ذات حظ عظيم جداً من رهافة الحس، وسلامة الطبع، ورقىّ الفكر.

بهذا تحدانا القرآن الكريم لينشئ معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم من خصائص أمته الراقية. ويجعل هذه المعجزات هي ضم حرف من اللغة إلى حرف، في تراكيب إلهية منزلة، محكمة التنزيل تعبر عن شريعة الله في الأرض.

تعود القدماء أن يقولوا في هذه الرموز ((ألم، ألر، ن، ق، الخ)) أشياء كثيرة، ولكن يبدو أنها لا تقصد إلى شيء غير التعبير عن هذه المعجزة ، ببساطة هي معجزة أيضاً.

وهي معجزة مسجّلة في القرآن. هذا التحدي الصريح الذي وجهه القرآن إلى الناس كافة، منذ أربعة عشر قرنا، وبخاصة أولئك الذين ينكرون رسالة القرآن، ولم يستطع أحد من عباقرة البشر أن يردّ التحدي إلى الآن. لقد أعلن القرآن، بصوت عال، لا إبهام فيه ولا غموض:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١).

(١) - سورة البقرة : الآية ٢٣.

انه أغرب تحد في التاريخ، وأكثره إثارة للدهشة، فلم يجرؤ أحد من الكتاب في التاريخ الإنساني وهو بكامل عقله ووعيه أن يقدم تحديا مماثلا، فان مؤلفا مالا يمكن أن يضع كتابا، يستحيل على الآخرين أن يكتبوا مثله، أو خيرا منه.. فمن الممكن إصدار مثيل من أي عمل إنساني في أي مجال، ولكن حين يدعى أن هناك كلاما ليس في إمكان البشر الإتيان بمثله، ثم تخفق البشرية على مدى التاريخ في مواجهة هذا التحدي، حينئذ يثبت تلقائيا أنه كلام رب العالمين وليس كلام بشر.

٢_ معنى الإعجاز :

الإعجاز: إثبات العجز ، والإعجاز مصدر من الفعل الرباعي أعجز ، واسم الفاعل معجز ، والعجز معناه الضعف وعدم القدرة على فعل الشيء والإتيان به .

تقول : أعجزت فلانا ، وعجزته ، وعاجزته ، أي جعلته عاجزا غير قادر .

يقول الراغب الأصفهاني : ((والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره ، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء .))(١)

وإعجاز القرآن: إظهار صدق النبيّ صلى الله عليه وسلم بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة -وهي القرآن- وعجز الأجيال بعدهم.

والمعجزة ــ في مصطلح علماء التوحيد ــ تطلق على كل أمر خارق للعادة، إذا قرن بالتحدي وسلم عن المعارضة، يظهره الله على يد أنبيائه ليكون دليلاً على صدق رسالتهم.

ومن هذا يظهر أن لهذا الأمر الخارق قيودا لا بد منها حتى يثبت كونه معجزة، وهذه القيود هي:

_ أن يكون هذا الأمر خارقا للعادة أي يخرج عما اعتاده الناس وألفوه من الأمور ، كطلوع الشمس من حيث تشرق وغروبها من حيث تغرب ،وغيره من المخترعات العلمية .

_ أن يكون على يد مدعي النبوة أو الرسالة لأن هذا الأمر إثبات له في دعواه .

_ أن يكون موافقا لقول المدعي ولا يكون مكذّبا له في دعواه .

(١) - المفردات في غريب القرآن : مادة عجز

_ أن تتعذر معارضته والإتيان بمثله مع توفّر الدواعي .

والمعجزة تتنوع حسب تنوع الأمم المرسل إليهم في المواهب والمعطيات، فتتناسب مع مستوى رقيهم في مدارج الكمال، فمن قريب مشهود إلى دقيق بعيد الآفاق. وهكذا كلما تقدمت الأمم في الثقافة والحضارة فإن المعجزات المعروضة عليهم من قبل الأنبياء _ عليهم السلام _ ترقّ وتلطف، وكانت آخر المعجزات رقّة ولطفاً هي أرقاها نمطاً ، وأعلاها أسلوباً، ألا وهي معجزة الإسلام الخالدة، عرضت على البشرية جمعاء إلى الأبد، مهما ارتقت وتصاعدت في آفاق الكمال، الأمر الذي يتناسب مع خلود شريعة الإسلام.

وقد ذهب الإمام السيوطي : إلى أن حكمة كثرة المعجزات الحسية بالنسبة لبني إسرائيل ، إنّما ترجع إلى بلادتهم ، وقلة بصيرتهم . وقال : إن أكثر معجزات هذه الأمة المحمدية عقلية لفرط ذكائهم ، وكمال أفهامهم ، ولأنّ هذه الشريعة لمّا كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة ، خصّت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذوو البصائر.(١)

ويقول الراغب الأصفهاني: المعجزات التي أتى بها الأنبياء _ عليهم السلام _ ضربان: حسي وعقلي:

فالحسي: كناقة صالح، وطوفان نوح، ونار إبراهيم، وعصا موسى .

والعقلي: ما يدرك بالبصيرة، كالإخبار عن الغيب تعريضاً وتصريحاً، والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلم.

فأما الحسي: فيشترك في إدراكه العامة والخاصة، وهو أوقع عند طبقات العامة، وآخذ بمجامع قلوبهم، وأسرع لإدراكهم، إلا أنه لا يكاد يفرق ــ بين ما يكون معجزة في الحقيقة، وبين ما يكون كهانة أو شعبذة أو سحراً، أو سبباً اتفاقياً، أو مواطأة، أو احتيالاً هندسياً، أو تمويهاً وافتعالاً ــ إلا ذو سعة في العلوم التي يعرف بها هذه الأشياء.

وأما العقلي: فيختص بإدراكه كملة الخواص من ذوي العقول الراجحة، والأفهام الثاقبة، والروية المتناهية، الذين يغنيهم، إدراك الحق.

---

(١) - الإتقان : جـ ٤ صـ ٣

وجعل تعالى أكثر معجزات بني إسرائيل حسياً لبلادتهم، وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلياً لذكائهم وكمال أفهامهم التي صاروا بها كالأنبياء. ...

ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على وجه الدهر غير معرضة للنسخ، وكانت العقليات باقية غير متبدلة جعل أكثر معجزاتها مثلها باقية. وما أتى به النبي _ صلى الله عليه وسلم من معجزاته الحسية، كتسبيح الحصا في يده، ومكالمة الذئب له، ومجيء الشجرة إليه فقد حواها وأحصاها أصحاب الحديث.

وأما العقليات: فمن تفكر فيما أورده _ صلى الله عليه وسلم _ من الحكم التي قصرت عن بعضها أفهام حكماء الأمم بأوجز عبارة اطلع على أشياء عجيبة.

ومما خصه الله تعالى به من المعجزات القرآن: وهو آية حسية عقلية صامتة ناطقة باقية على الدهر مبثوثة في الأرض، ولذلك قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١) ودعاهم ليلاً ونهاراً مع كونهم أولي بسطة في البيان إلى معارضته، بنحو قوله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢) وفي موضع آخر: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣).وقال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (٤) .

فجعل عجزهم علماً للرسالة، فلو قدروا ما قصروا، إذ قد بذلوا أرواحهم في إطفاء نوره وتوهين أمره، فلما رأيناهم تارة يقولون: ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (٥) وتارة يقولون: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ (٦) ، وتارة يصفونه بأنه

---

(١) - العنكبوت : الآيتان ٥٠-٥١

(٢) - البقرة :٢٣

(٣) - يونس : ٣٨

(٤) - الإسراء :٨٨

(٥) - فصلت : ٢٦

(٦) - الأنفال : ٣١

﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [١] وتارة يقولون: ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [٢] وتارة يقولون: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [٣] كل ذلك عجزاً عن الإتيان بمثله، علمنا قصورهم عنه، ومحال أن يقال: إنه عورض فلم ينقل فالنفوس متشوقة لنقل ما دق وجل.

ويقول العلامة ابن خلدون: اعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد _ صلى الله عليه وسلم _.. فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه، والقرآن هو بنفسه الوحي المدعى، وهو الخارق المعجز فشاهده في عينه ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي، فهو أوضح دلالة، لاتحاد الدليل والمدلول فيه.

قال: وهذا معنى قوله _ صلى الله عليه وسلم _ : (ما من نبي من الأنبياء إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحي إليّ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[٤]. يشير إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة الدلالة، وهو كونها نفس الوحي، كان الصدق لها أكثر لوضوحها، فكثر المصدق المؤمن وهو التابع والأمة.

ولله در شوقي حيث قال :

جاء النبيّون بالآيات فانصرمت ... وجئتنا بكتاب غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد ... يزينهن جمال العتق والقدم

وقد مَيز الله القرآن عن سائر ما سبق من الرسالات بأنه النص الوحيد في العالم حتى عصرنا الحاضر الذي يقرأ بنفس أسلوب الوحي الأول ، بإعجاز تركيبه وبلاغة كلماته، كَنَظْمٍ معجز يتحدى العالم أجمع أن يأتوا بمثله ، كما قال الله تعالى : ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ

(١) – ورد هذا الوصف حكاية عن الكافرين في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها :الأنعام /٢٥، الأنفال /٣١ ، النحل /٢٤، المؤمنون ٨٣ وغيرها

(٢) – الفرقان :٣٢

(٣) – يونس : من الآية ١٥

(٤) – الحديث متفق عليه

وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[١] وقال أيضا :﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢].

يقول المستشرق الفرنسي موريس بوكاي : ((صحة النص القرآني المنزل على محمد لا تقبل الجدل ، وتعطى النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل ، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد ، وسبب ذلك أن القرآن قد دون في عصر النبي، ولم يتعرض النص القرآني لأي تحريف من يوم أن أنزل على الرسول حتى يومنا هذا))[٣].

كما ميز الله القرآن أيضا بأن تكفل في عليائه بحفظه وبقائه إلى يوم القيامة دون تحريف أو تبديل ، وذلك من خلال أمرين اثنين ورد ذكرهما في التنزيل :

الأمر الأول : أن الله _عز وجل _ حفظه قرآنا يتلى ومنهجا ثابتا لا يتغير ،فهيأ الأسباب لحفظ القرآن والسنة على الدوام ، فقال تعالى في حفظ منهجه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٤].

ويقول الحافظ الذهبي : ((أما القرآن العظيم سوره وآياته ، فمتواتر ولله الحمد ، محفوظ من الله تعالى لا يستطيع أحد أن يبدله ولا يزيد فيه آية ولا جملة مستقلة ، ولو فعل ذلك أحد عمدا لا نسلخ من الدين))[٥] .

الأمر الآخر : أن الله حفظ الإسلام واقعا مرئيا ، بوجود من يطبقه على نفسه على مر السنين ، وهؤلاء هم حجة الله عل غيرهم من المنحرفين ، فقد يدّعي أحدهم أن منهج القرآن منهج مثالي لا يصلح في هذا الزمان ، أو يمكن أن يطبق في مكان دون آخر ، ومن

(١) – الإسراء : الآية ٨٨

(٢) – يونس : ٣٨

(٣) – موريس بوكاي ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ١٩٩٠ م ، ترجمة حسن خالد بيروت ، المكتب الإسلامي ص١٥١ ، ونحيل القارئ إلى ما كتبه هذا المستشرق في كتابه : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ١٩٧٧م ، لبنان ، دار المعارف .

(٤) – الحجر : ٩

(٥) – الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠/١٧١

ثم تكفل الله بوجود من يطبق منهج الحق على نفسه في واقعية مستمرة إلى يوم القيامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿لاتَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ﴾ (١).

٣ _ التحدي في خطوات:

لقد تحدى القرآن الكريم أولئك البلغاء والفصحاء والناس جميعا أن يأتوا بقرآن مثل هذا القرآن ، وقد مر هذا التحدي بمراحل ثلاث :

المرحلة الأولى : تحدى سائر الإنس والجن أن يأتو بمثله ، وأنهم لو اجتمعوا لذلك لعجزوا، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (٢).

المرحلة الثانية :تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣)

المرحلة الثالثة : تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة مثله ، قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤).

المرحلة الأخيرة : طالبهم أن يأتوا بسورة من مثله ، وليس بسورة مثله ، وأن يدعوا لها شهدائهم من دون الله ، وليس من استطاعوا ، مزيدا من التقريع والتوبيخ ، وبرهانا على تمام العجز ونهايته ، وفي هذه المطالبة يقول تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٥)

وبهذا التدرّج الذي امتد زمانه ، حتى شمل وقت نزول القرآن المكيّ والمدني من سور القرآن الكريم ، فإنه لم يبق إلا أن يؤمن كل ذي بصر وبصيرة بحقيقة ما أخبر به الله

(١) - رواه مسلم في الإمارة برقم (١٩٢٠).
(٢) - الإسراء : الآية ٨٨
(٣) - هود : الآية ١٣
(٤) - يونس : الآية ٣٨
(٥) - البقرة : الآيتان ٢٣ ، ٢٤

تعالى ، وأنه إن اجتمعت الإنس والجن جميعا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . أي مبالغا في المظاهرة والمساندة مع الاجتماع إن حصل . فهذا التحدي في عمومه يشمل كل الأمم وكل أدوار التاريخ، سواء العرب وغيرهم، وسواء من كان في عهد الرسالة أم في عهود متأخرة حتى الأبد. اللفظ عام والخطاب شامل ، يقول تعالى : ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾(١).

يقول الجاحظ: (بعث الله محمداً _ صلى الله عليه وسلم _ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر ، وأزال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الإقرار، الهوى والحمية دون الجهل والحيرة، حملهم على حظهم بالسيف، فنصب لهم الحرب ونصبوا، وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبني أعمامهم، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن، ويدعوهم صباحاً ومساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذباً بسورة واحدة، أو بآيات يسيرة، فكلما ازداد تحدياً لهم بها، وتقريعاً لعجزهم عنها، تكشّف من نقصهم ما كان مستوراً، وظهر منه ما كان خفياً، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف، فلذلك يمكنك ما لا يمكننا. قال: فهاتوها مفتريات، فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر، ولو طمع فيه لتكلفه، ولو تكلفه لظهر ذلك، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامي عليه ويكابر فيه ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض، فدل ذلك على عجز القوم، مع كثرة كلامهم، واستجابة لغتهم، وسهولة ذلك عليهم، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه ، وخطباء أمته، لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله، وأفسد لأمره ، وأبلغ في تكذيبه، وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس، والخروج من الأوطان ، وإنفاق الأموال.

وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات، ولهم القصيد العجيب، والرجز الفاخر، والخطب الطوال البليغة

(١) - الإسراء : الآية ٨٨

والقصار الموجزة، ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور، ثم تحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم .

فمحال ــ أكرمك الله ــ أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الأمر الظاهر، والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنقص، والتوقيف على العجز، وهم أشد الخلق أنفة، وأكثرهم مفاخرة، والكلام سيد عملهم، وقد احتاجوا إليه، والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة، وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثاً وعشرين سنة (مدة رسالته صلى الله عليه وآله) على الغلط في الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفون ويجدون السبيل إليه، وهم يبذلون أكثر منه.(١)

٤ــ أوجه إعجاز القرآن :

اتفق المسلمون على أن القرآن معجز ، واختلفوا في بيان أوجه إعجازه ، فذهب فريق من العلماء إلى أن الإعجاز وقع بالكلام الإلهي القديم الذي هو صفة الذات ، وأن العرب كلّفت في ذلك بما لا يطاق، وبه وقع عجزها .

وهو مذهب غير صحيح لأن الكلام القديم لا يمكن معرفته ، ولا الوقوف عليه ، وكلّ ما كان كذلك فلا يتصور التحدي به ، لأن التحدي إنما يكون بشيء معروف .

ولأن التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب الإلهية عبارة عن الكلام القديم ، ولم يقل أحد بأنها معجزة في النظم والتأليف .

فالحق ما ذهب إليه الجمهور من أن التحدي وقع بالدال على الكلام القديم وهو الألفاظ . وأن الإعجاز وقع بوجوه أخرى ، وهذه الوجوه كثيرة جدا لانهاية لها كما يقول الإمام السيوطي (٢) إذ لا يمكن حصرها في عدد محدود ، أو كم معدود ، لأنها وجوه مرتبطة بمختلف جوانب أسرار هذه المعجزة ، التي أرادها الله أن تكون معجزة باقية ، ما بقيت هذه الحياة ، شاهدة بصدق رسالة خاتم أنبيائه ورسله ، سيدنا محمد صلى الله عليه ويلم دالة على عموم رسالته ، إلى يوم الدين . بحيث يرى فيه أهل كل زمان ومكان شواهد هذه الحقيقة الدالة عليها ، وبراهين صدقها في كل ما جاءت به ،واشتملت عليه ، وهدت الناس إليه .

(١) – الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن جـ ٢ صـ ٢٢٧

(٢) – انظر معترك الأقران في إعجاز القرآن جـ ١ صـ ٥

((وما سطره علماؤنا من المتقدمين ، وكذا اللاحقين لهم في ذلك الجانب من هذا المبحث فإنه لا يعد حصرا لهذه الوجوه ، ولا استيعابا لجميع ما تشتمل عليه آيات القرآن ، من مختلف جهات إعجازها ، ولكنه تبيان لغاية ما هدوا إليه ، وأسفر عنه بحثهم ، بعد طول النظر ، وإعمال الفكر في هذا الجانب الدقيق ، الذي لا يحده فكر ، ولا يستوعبه جهد ولا طاقة))(١)

وسنذكر هنا بعضا من هذه الوجوه _ إجمالا _على سبيل التبصرة والتذكير :

الوجه الأول من وجوه إعجاز القرآن : حسن تأليفه ، والتئام كلمه ، وفصاحتها ، ووجوه إيجازه ، وبلاغته الخارقة عادة العرب ، الذين هم فرسان الكلمة ، وأرباب هذا الشأن.(٢)

ومعنى البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء ، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه ، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها ، وفي الاصطلاح تكون وصفا للكلام والمتكلم ، والمناسب هنا تعريف بلاغة الكلام . فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، فالفصاحة لا بد منها في البلاغة ، ومعنى الفصاحة في العبارة سلامة مفرداتها من تنافر الكلمات مجتمعة ، ومن ضعف التأليف ، ومن التعقيد ، مع كون تلك المفردات فصيحة بسلامتها من تنافر الحروف ومن مخالفة القياس والغرابة .

للقرآن تأثير عجيب على نفوس قارئيه ومستمعيه فما استمع إليه مستمع إلا أخذ بطريقته ، حتى أشدّ الناس عداوة له لم يستطيعوا أن يقاوموا الرغبة الملحة التي استولت عليهم في الاستماع إلى القرآن ، فقد ذكر أصحاب السير أن أبا جهل حين جاء يستمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من الليل هو وأبا سفيان صخر بن حرب والأخنس بن شريق ولا يشعر أحد منهم بالآخر.(٣)

قال ابن كثير رحمه الله : " ومن تَدَبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنونا ظاهرة وخفية من حيث اللفظ ، ومن جهة المعنى ، قال الله تعالى :

(١) _ د/ مسموع أبو طالب : خلاصة البيان في إعجاز القرآن الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م صـ ٢٣

(٢) – الإمام السيوطي : معترك الأقران في إعجاز القرآن جـ ١ صـ ٢٣

(٣) – انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : جـ ٢ صـ ١٣

﴿ الركِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[١] فأحكمت ألفاظه ،وفصلت معانيه ، أو بالعكس على الخلاف ،فكل من لفظه ومعناه فصيح لا يحاذي ولا يداني ،فقد أخبر عن مغيبات ماضية كانت ووقعت طبق ما أخبر سواء بسواء ،وأمر بكل خير ،ونهى عن كل شر ،كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٢] أي صدقا في الأخبار وعدلا في الأحكام ،فكله حق وصدق وعدل وهدى ،ليس فيه مجازفة ولا كذب ولا افتراء كما يوجد في أشعار العرب وغيرهم من الأكاذيب والمجازفات التي لا يحسن شعرهم إلا بها ،كما قيل في الشعر ":إن أعذبه أكذبه ،"وتجد القصيدة الطويلة المديدة قد استعمل غالبها في وصف النساء أو الخيل أو الخمر أو في مدح شخص معين أو فرس أو ناقة أو حرب أو كائنة أو مخافة أو سبع أو شيء من المشاهدات المتعينة التي لا تفيد شيئا إلا قدرة المتكلم المعين على الشيء الخفي أو الدقيق ، أو إبرازه إلى الشيء الواضح ،ثم تجد له فيه بيتا أو بيتين أو أكثر هي بيوت القصيد وسائرها هذرٌ لا طائل تحته ،وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهايات البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلا وإجمالا ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير ، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسوطة أو وجيزة ،وسواء تكررت أم لا ،وكلما تكرر حلا وعلا ،لا يخلق عن كثرة الرد ،ولا يمل منه العلماء ،وإنْ أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات ،فما ظنك بالقلوب الفاهمات ،وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان ،ويشوق إلى دار السلام ،ومجاورة عرش الرحمن

الوجه الثاني من وجوه إعجاز القرآن :إخباره عن أمور الغيب الماضية والآتية :

وهو معجز فيما أخبر عنه من أمور الغيب ، فقد أخبر القرآن عن حقائق الأمم الماضية وأحوالهم ، التي وقعت فيما مضى من الزمان ، فقد أخبر عن نبأ آدم عليه السلام وقصته في الملأ الأعلى ، وعن نبأ رسول الله نوح عليه السلام وقصته مع قومه، وغيرهم كثير .

(١) – هود : الآية ١

(٢) – الأنعام :الآية ١١٥

كما أخبر القرآن عن أنباء وأحداث وقعت في الزمن المعاصر لنزول آيات القرآن.منها مثلا ما جاء من نبأ رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام))[١] حيث تحقق وقوع ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم في الرؤيا من دخوله وأصحابه المسجد الحرام ، كما بشّرهم بذلك صلى الله عليه وسلم ، وهو دليل على صدقه في كلّ ما يبلغ به ويراه .

كم أنبأ القرآن الكريم عن أخبار غيبية تحققت بالمستقبل بالشكل الموعود في القرآن الكريم ، مثل الإخبار بانتصار الروم قال تعالى : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٢] نزلت هذه الآية الكريمة في السنة الثانية للهجرة أي سنة (٦٢٥ م) بعدما انهزم جيش الروم المؤمن بالله على يد الفرس -عبدة النار آنذاك -واحتلوا بيت المقدس ، ففرح المشركون في الحجاز بهذا الانتصار الساحق ، واعتبروه إعلاناً عن انتصار مقبل على المسلمين عندهم ،وهكذا دخل الهم والغم على المسلمين ،وفي هذه الأثناء نزل الوحي لينبئ عن انتصار الروم على أعدائهم الفرس بعد تضميد جراحهم وإعدادهم من جديد لخوض معركة فاصلة وحاسمة ،وسيكون النصر لهم في بضع سنين يعني أقل من عشر سنوات وبالفعل تم الانتصار ،وفرح المؤمنون بذلك فهو وعد إلهي غيبي تحقق على الموعد المبرم.

الوجه الثالث من وجوه إعجاز القرآن : ما اشتمل عليه القرآن من إعجاز تشريعي كامل :

فقد جاء القرآن الكريم بمنهج تشريعي كامل ، يفي بحاجات البشر جميعا في كلّ شئونهم وأمور حياتهم ، في كل زمان ومكان ، به يسمو الفرد ، وترقى الجماعة ، وتتوحد الأمة ، وتسعد البشرية جميعا في الدين والدنيا على السواء .

(١) – الفتح : من الآية ٢٧

(٢) – الروم : الآيات ٢ _ ٤.

يقول الشيخ الزرقاني : ((إن القرآن الكريم جاء بهدايات تامة كاملة ، تفي بحاجات البشر ، في كلّ عصر ومصر ، وفاء لا تظفر به في أي تشريع ، ولا في أي دين آخر، ويظهر لك ذلك فيما يلي :

أولا : إصلاح العقائد عن طريق إرشاد الخلق إلى حقائق المبدأ ، والمعاد ، وما بينهما ، تحت عنوان: الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ثانيا : إصلاح العبادات ، عن طريق إرشاد الخلق إلى ما يزكي النفوس ، ويغذي الأرواح ، ويقوّم الإرادة ، ويفيد الفرد والمجموع منها .

ثالثا : إصلاح الأخلاق عن طريق إرشاد الخلق إلى الفضائل ، والتنفير من الرذائل ، في قصد واعتدال لا إفراط فيه ولا تفريط .

رابعا : إصلاح الاجتماع عن طريق إرشاد الخلق إلى توحيد صفوفهم ، ومحو العصبيات وإزالة الفوارق ، التي تباعد بينهم ، بإشعارهم أنهم جنس واحد ، من نفس واحدة ، وعائلة واحدة ، أبوهم آدم وأمهم حواء ، وأنه لا فضل لشعب على شعب ، ولا لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وأنهم متساوون أمام الله ودينه وتشريعه ، دون استثناءات، أو امتيازات لبعضهم.

وأن الإسلام ربط بينهم برباط الأخوة ، الذي هو أقوى من رباط النسب والعصب ، وأن لسانه العام هو لسان هذا الدين ، ولسان كتابه "العربي " وأنّهم أمة واحدة ، لا تفرقها الحدود الإقليمية، ولا الفواصل السياسية والوضعية ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (١)

خامسا : إصلاح السياسة أو الحكم الدولي . عن طريق تقدير العدل المطلق ، والمساواة بين الناس، ومراعاة الفضائل في الأحكام والمعاملات من الحق ، والعدل ، والوفاء بالعهود ، والرحمة والمواسة وغيرها من الفضائل .

---

(١) – المؤمنون : الآية ٥٢

سادسا : الإصلاح المالي عن طريق الدعوة إلى الاقتصاد ، وحماية المال من التلف والضياع ، وإنفاقه في وجوه البر ، وأداء الحقوق العامة والخاصة ، والسعي المشروع الذي يحقق ذلك .

سابعا : الإصلاح الحربي عن طريق تهذيب الحرب ، وعدم التعدي والعدوان ، والوفاء بالمعاهدات، وإيثار السلم على الحرب .

ثامنا : محاربة الاسترقاق ، وتحرير الرقيق مما كانوا فيه من العبودية ، عن طريق الترغيب في فضل العتق ، وعظيم ثوابه ، وعن طريق جعله كفّارات للذنوب والمعاصي التي يقترفها المرء .

تاسعا : تحرير العقول والأفكار ، ومنع الإكراه والاضطهاد والاستبداد ، ونحو ذلك مما يتنافى مع هذا المبدأ.

يقول : والدليل على هذا الوجه من إعجاز القرآن .أن غير المسلمين كانوا ولا يزالون حائرين يبحثون عن النور ، عما يفي بحاجاتهم في كثير من نواحي حياتهم ، حتى اضطروا تحت ضغط الحاجة ، وبعد طول انمطاف ، وقسوة التجارب ، أن يرجعوا إلى هداية القرآن ، في كثير من الأمور ،التي أرشد إليها الإسلام .(١)

الوجه الرابع من وجوه إعجاز القرآن :ما احتوى عليه القرآن الكريم من علوم ومعارف ، لم يجمعها كتاب من الكتب ، ولم يحط بعلمها أحد ، في كلمات محدودة ، وأحرف معدودة .(٢)

وكيف لا وقد قال الله تعالى :﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٣) أي ونزلنا عليك الكتاب يا محمد بعظمتنا وقدرتنا إيضاحا وهداية لكل شيء ، في سائر الأشياء الدينية والدنيوية الهادية إلى الحق ، في سائر العصور والأجيال .

---

(١) – مناهل العرفان في علوم القرآن : جـ ٢ صـ ٢٤٧ وما بعدها باختصار وتصرف .

(٢) – الإمام السيوطي : معترك الأقران في إعجاز القرآن جـ ١ صـ ١٢

(٣) – النحل : من الآية ٨٩

وفي هذا المعنى يقول سيدنا عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : ((قد تبيّن لنا في هذ القرآن كل علم ، وكلّ شيء))

وقال مجاهد : ((كل حلال وكلّ حرام)).

يقول الإمام ابن كثير : ((وقول ابن مسعود أعمّ وأشمل ، فإنّ القرآن اشتمل على كلّ علم نافع ، من خبر ما سبق ، وعلم ما سيأتي ، وكلّ حلال وحرام ، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ، ومعاشهم ومعادهم))[١]

وقد جاء في الحديث عن رسول الله _ صلى الله عليه وسلّم _ ما يوضّح هذا المعنى ويؤكّده ، حيث يقول : ((ستكون فتن . قيل وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم))[٢]

يقول السيوطي : ((وحكى ابن سراقة في كتاب الإعجاز عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال: (ما من شيء في العالم إلا وهو في كتاب الله عز وجل)فقيل : فأين ذكر الخانات؟ قال : في قوله عز وجل :﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** ﴾ [٣] فهي الخانات .

وقال ابن أبي الفضل المرسي : جمع القرآن علوم الأولين والآخرين ، بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا واهبها والمتكلم بها .ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه .

ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم ، مثل الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، حتى قال : لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله .

ثم ورث عنهم التابعون بإحسان .

ثم تقاصرت الهمم ، وفترت العزائم ، وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون ، من علومه وسائر فنونه ، فنوعوا علومه ، وقامت كلّ طائفة بفن من فنونه .

---

(١) – مختصر تفسير ابن كثير : جـ ٢ صـ ٣٤٣

(٢) – أخرجه الترمذي وغيره .

(٣) – النور : الآية ٢٩

فاعتنى قوم بضبط لغاته ، وتحرير كلماته ، ومعرفة مخارج حروفه ، وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه ، وأنصافه وأرباعه ، وعدد سجداته ، والتعليم عند كل عشر آيات .. إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة ، والآيات المتماثلة ، من غير تعرض لمعانيه ، ولا تدبر لما أودع فيه ، فسمّوا القراء .

واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني ، من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها إلخ.

واعتنى المفسّرون بألفاظه ..إلخ

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية ، والشواهد الأصلية ، والنظرية مثل قوله تعالى :﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [١] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ، ووجوده ، وقدمه وبقائه، وقدرته وعلمه ، وتنزيهه عمّا لا يليق به ، وسمّوا هذا العلم بأصول الدين .

وتأملت طائفة منهم معاني خطابه ، فرأت منها ما يقتضي العموم ، ومنها ما يقتضي الخصوص ، إل غير ذلك ، فاستنبطوا منها أحكام اللغات ، من الحقيقة والمجاز.. إلخ، وسمّوا هذا الفن أصول الفقه .

وتأملت طائفة ما فيه من قصص القرون السابقة ، والأمم الخالية ، ونقلوا أخبارهم ، ودوّنوا آثارهم ، ووقائعهم ..إلخ وسمّوا ذلك بالتاريخ والقصص .

وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ ، التي تقلقل قلوب الرجال ، وتكاد تدكدك الجبال ، فاستنبطوا ما فيه من الوعد والوعيد .. إلخ فسمّوا بذلك الخطباء والوعاظ .

واستنبط قوم ما فيه من أصول التعبير ، مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان ...إلخ ، وسمّوه تعبير الرؤيا .

وأخذ قوم ما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها ، وغير ذلك وسمّوه علم الفرائض. واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن وحساب

---

(١) – الأنبياء : الآية ٢٢

الفرائض ، ومسائل العول ، واستخرجوا منها أحكام الوصايا ، ونظر قوم إلى مافيه من الآيات الدالّة على الحكم الباهرة ، في الليل والنهار ، والشمس والقمر ، .. إلخ فاستخرجوا منه علم المواقيت .

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ ، وبديع النظم ، وحسن السياق ، والمبادئ والمقاطع ، وغير ذلك ، فاستنبطوا منه المعاني ، والبيان والبديع .

ونظر فيه أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة ، فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق ، جعلوا لها أعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء، والحضور والخوف .. إلخ ما أشبه ذلك من هذه الفنون، التي أخذتها الملّة الإسلامية منه .

وقد احتوى على علوم أخر من علوم الأوائل ، مثل الطب ، والجدل ، والهيئة، والهندسة ، والجبر ، والمقابلة ، والنجامة ، وغير ذلك [١].

الوجه الخامس من وجوه إعجاز القرآن : ما اشتمل عليه القرآن من وجوه الإعجاز العلمي : لقد أكد القرآن الكريم الحقائق العلمية التي سوف تظهر بعد نزوله بآلاف السنين ، بحيث إذا قرأه العالم المعاصر المتسلح بأحدث نظريات العلوم وقوانينها واكتشافاتها يجده قد أشار إليها إشارات واضحة يعزّ صرفها إلى غير هذه المفاهيم الجديدة المكتشفة ، فالقرآن ومعجزته العلمية التي يتحدى بها العالم المعاصر كأنه يتنزل اليوم مواكبا لطبيعة العصر ، بل ومتجاوزا لإمكانياته الحالية والمستقبلية في هذا الجانب ، فعظمة المعجزة القرآنية التي خاطبت عرب الجاهلية فأعجزتهم تقف اليوم لتحدث أصحاب العلوم المختلفة ، كعلم الفلك ، والفضاء ، والطبيعة، والأحياء ، والفيزياء النووية والكونية ، والهندسة الوراثية والحيوية ، بل وكل العلوم والنظريات والقوانين ، تعجزهم بنفس قوة الإعجاز البلاغي للعرب الفصحاء شعراء كانوا أو خطباء ، إن خالق الكون هو الذي يتحدث عن كونه ، فهو الذي يعلم ما خلق ومن خلق كما قال تعالى : ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[٢].

---

(١) – أنظر لتفصيل ذلك معترك الأقران في إعجاز القرآن للإمام السيوطي جـ ١ ص ١٢_٢٢ مرجع سابق .

(٢) – الملك :الآية ١٤

وقد جعل الله العلم الإلهي الذي تحمله آيات القرآن هو البينة الشاهدة على كون هذا القرآن من عند الله كما قال تعالى﴿ **لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ [١] أي أنزله وفيه علمه. ففي هذه الآية بيان لطبيعة المعجزة العلمية ، التي نزلت رداً على إنكار الكافرين ، لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي تبقى بين يدي الناس ، وتتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي .

قال الخازن عند تفسير هذه الآية : "لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة ، بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك ". وقال ابن كثير : " فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه الكتاب ، وهو القرآن العظيم .. ولهذا قال: أنزله بعلمه : أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه ،من البينات والهدى ، والفرقان ، وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه ، وما فيه من العلم بالغيوب، من الماضي والمستقبل ". وهذا كقوله : ﴿**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [٢].

وكل آية من كتاب الله تحمل علماً إلهياً يعرفه البشر عند ارتقائهم بأسباب العلوم والمعارف في ذلك الميدان الذي تتحدث عنه الآية القرآنية . والقرآن ملئ بالآيات التي تتحدث عن مظاهر الكون ، وحديثه عن الكون هو حديث من يعلم أسراره ودقائقه ، مع أن البشرية كلها في وقت النبي ﷺ لم تكن تعلم معظم تلك الأسرار، وكان يغلب على تفكيرها الأسطورة والخرافة.

لذلك رأينا الجراح الفرنسي العالمي الشهير الدكتور/ موريس بوكاي يتقدم إلى البشرية بأطروحة قال فيها : لقد قامت الأدلة على أن القرآن الذي نقرأه اليوم ، هو نفس القرآن الذي قرأه النبي محمد ﷺ ، وما دام أن القرآن قد أفاض في الحديث عن الكون وأسراره ، فإننا نستطيع بهذه الحقيقة أن نعرف منها إذا كان القرآن من عند الله باختبار يعرفه كل عاقل في عصرنا . فإذا كان القرآن من عند محمد ﷺ ، وهو مملوء بالوصف لمظاهر الكون : الأرض ، السماء ، الجبال ، البحار ، الأنهار ، الشمس ،

---

(١) – النساء: الآية ١٦٦

(٢) –هود :الآية ١٤

القمر ، النبات ، الحيوان ، الإنسان ، الرياح ، الأمطار .. وغير ذلك ،فإن حديثه عن هذه المظاهر الكونية سيعكس لنا علم محمد صلى الله عليه وسلم وثقافته عن المخلوقات وأسرارها ، كما يعكس لنا علم مجتمعه وبيئته، وعلوم عصره في ذلك المجال ، وهي علوم غلبت عليها السذاجة والخرافة والأسطورة، وسنجد القرآن عندئذ مملوءاً بالخرافة والأسطورة والخبر الساذج عند حديثه عن الكون وأسراره ، كما هو شأن كل الكتب التي دونت في تلك الأزمنة بما فيها الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى التوراة والإنجيل التي طرأ عليها التحريف، هذا إذا كان القرآن من عند محمد ﷺ. أما إذا كان القرآن من عند الله فسنراه عند حديثه عن المخلوقات وأسرارها يسبق مقررات العلوم الحديثة, وسنرى الاكتشافات العلمية تلهث وراءه فتقرر ما فيه من حقائق وتؤكد ما فيه من مقررات في شتى المجالات .

ولقد قضى الدكتور/ موريس بوكاي لتحقيق هذا الاختبار عشر سنوات يتعلم فيها القرآن واللغة العربية ، ويقارن بين القرآن وبين الكشوف العلمية الحديثة , ثم ألف كتاباً سماه:" دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة " . وقد أثبت فيه سلامة القرآن من التحريف, ودخول التحريف على التوراة والإنجيل وأثبت تعارض التوراة والإنجيل مع العلوم الحديثة؛ كما أثبت سبق القرآن لهذه العلوم وبين أن هذا مما اشتمل عليه وعد الله القائل : ﴿**سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (١).

يقول د/ بوكاي : "إن القرآن لا يخلو فقط من متناقضات الرواية وهي السمة البارزة في مختلف صياغات الأناجيل بل هو يظهر أيضاً – بكل من يشرع في دراسته بموضوعية وعلى ضوء العلوم – طابعه الخاص وهو التوافق مع المعطيات العلمية الحديثة . بل أكثر من ذلك ، وكما أثبتنا ، يكتشف القارئ فيه مقولات ذات طابع علمي من المستحيل تصور أن إنساناً في عصر محمد ﷺ قد استطاع أن يؤلفها، وعلى هذا فالمعارف الحديثة تسمح بفهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلا تفسير صحيح حتى الآن . فهاهو ذا الحق يتبين كما وعد الله ، وهاهي ذي المعاني التفصيلية التي تضمنتها

(١) – فصلت : الآية ٥٣

الآيات القرآنية عن الحقائق الكونية تُرى وتتجلى فتُعلم، كما قال تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ**﴾(١). قال ابن جرير الطبري، بعد ذكر الأقوال المتعددة، في تفسير الحين الذي ذكرته الآية : و أولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال : إن الله أعلم المشركين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين ، من غير حد منه لذلك الحين بحد ، ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصر عنه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا قول فيه أصح من أن يطلق، كما أطلقه الله، من غير حصر ذلك على وقت دون وقت(٢).

والأمثلة على الإعجاز العلمي في القرآن كثيرة نختار منها ما يأتي :

المثال الأول : وصف الحاجز بين البحرين :

لقد توصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر، إلى اكتشاف الحاجز بين البحرين، فوجدوا أن هناك برزخاً يفصل بين كل بحرين ،ويتحرك بينهما ويسميه علماء البحار الجبهة تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين جيشين.وبوجود هذا البرزخ يحافظ كل بحر على خصائصه التي قدرها الله له، ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة.ومع وجود هذا البرزخ فإن البحرين المتجاورين يختلطان اختلاطاً بطيئاً،يجعل القدر الذي يعبر من بحر إلى بحر آخر يكتسب خصائص البحر الذي ينتقل إليه عن طريق البرزخ الذي يقوم بعملية التقليب للمياه العابرة من بحرٍ إلى بحر؛ليبقى كل بحرٍ محافظاً على خصائصه تدرج العلم البشري لمعرفة حقائق اختلاف مياه البحار وما بينها من حواجز :

• اكتشف علماء البحار أن هناك اختلافاً بين عينات مائية أخذت من البحار المختلفة في عام ١٢٨٤هـ– ١٨٧٣م على يد البعثة العلمية البحرية الإنجليزية في رحلة تشالنجر، فعرف الإنسان أن المياه في البحار تختلف في تركيبها عن بعضها البعض من حيث درجة الملوحة، ودرجة الحرارة ، ومقادير الكثافة ، وأنواع الأحياء المائية، ولقد كان اكتشاف هذه المعلومة بعد رحلة علمية استمرت ثلاثة أعوام، جابت جميع بحار العالم.

(١) – ص: ٨٧ ، ٨٨

(٢) – دراسة الكتب المقدسة في ضوء الحديثة : موريس بوكاي صـ ٢٨٥، ٢٨٦ دار المعارف ١٩٧٧م.

وقد جمعت الرحلة معلومات من ٣٦٢ محطة مخصصة لدراسة خصائص المحيطات. وملئت تقارير الرحلة ٢٩,٥٠٠ صفحة في خمسين مجلداً استغرق إكمالها ٢٣ عاماً. وإضافة إلى كون الرحلة أحد أعظم منجزات الاستكشاف العلمي فإنها أظهرت كذلك ضآلة ما كان يعرفه الإنسان عن البحر.

• بعد عام ١٩٣٣م قامت رحلة علمية أخرى أمريكية في خليج المكسيك، ونشرت مئات المحطات البحرية، لدراسة خصائص البحار، فوجدت أن عدداً كبيراً من هذه المحطات تعطي معلومات موحدة عن خصائص الماء في تلك المنطقة ، من حيث الملوحة والكثافة والحرارة والأحياء المائية وقابلية ذوبان الأكسجين في الماء، بينما أعطت بقية المحطات معلومات موحدة أخرى عن مناطق أخرى، مما جعل علماء البحار يستنبطون وجود بحرين متمايزين في الصفات لا مجرد عينات محدودة كما علم من رحلة تشالنجر.

• وأقام الإنسان مئات المحطات البحرية لدراسة خصائص البحار المختلفة، فقرر العلماء أن الاختلاف في هذه الخصائص يميز مياه البحار المختلفة بعضها عن بعض ، لكن لماذا لا تمتزج البحار وتتجانس رغم تأثير قوتي المد والجزر التي تحرك مياه البحار مرتين كل يوم، وتجعل البحار في حالة ذهاب وإياب ، واختلاط واضطراب، إلى جانب العوامل الأخرى التي تجعل مياه البحر متحركة مضطربة على الدوام مثل الموجات السطحية والداخلية والتيارات المائية والبحرية؟ولأول مرة يظهر الجواب على صفحات الكتب العلمية في عام١٣٦١هـ-١٩٤٢م. فقد أسفرت الدراسات الواسعة لخصائص البحار عن اكتشاف حواجز مائية تفصل بين البحار الملتقية، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة ، والأحياء المائية ، والحرارة، وقابلية ذوبان الأوكسجين في الماء. وبعد عام ١٩٦٢م عرف دور الحواجز البحرية في تهذيب خصائص الكتل العابرة من بحر إلى بحر لمنع طغيان أحد البحرين على الآخر فيحدث الاختلاط بين البحار الملحة ، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحدودة بوجود تلك الحواجز

• وأخيراً تمكن الإنسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار الملحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية ، والتي تبين أن

مياه البحار وإن بدت جسماً واحداً ، إلا أن هناك فروقاً كبيرة بين الكتل المائية للبحار المختلفة ، تظهر بألوان مختلفة تبعاً لاختلافها في درجة الحرارة .وفي دراسة ميدانية للمقارنة بين مياه خليج عمان والخليج العربي بالأرقام والحسابات والتحليل الكيمائي، تبين اختلاف كل منهما عن الآخر من الناحية الكيميائية والنباتات السائدة في كل منهما ووجود البرزخ الحاجز بينهما . وقد تطلب الوصول إلى حقيقة وجود الحواجز بين الكتل البحرية ، وعملها في حفظ خصائص كل بحر قرابة مائة عام من البحث والدراسة ،بينما جلّى القرآن الكريم هذه الحقيقة قبل أربعة عشر قرناً ، قال تعالى: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾** (١).وقال تعالى: **﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾** (٢).

ففي الآيات السابقة نرى :

١- أن القرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من ١٤٠٠سنة قد تضمن معلومات دقيقة عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثاً بواسطة الأجهزة المتطورة، ومن هذه المعلومات وجود حواجز مائية بين البحار، قال تعالى: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾** (٣).

٢- يشهد التطور التاريخي في سير علوم البحار بعدم وجود معلومات دقيقة عن البحار وبخاصة قبل رحلة تشالنجر عام ١٨٧٣م فضلاً عن وقت نزول القرآن قبل ألف وأربعمائة سنة الذي نزل على نبيٍ أمي عاش في بيئة صحراوية ولم يركب البحر.

٣- كما أن علوم البحار لم تتقدم إلا في القرنين الأخيرين وخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين. وقبل ذلك كان البحر مجهولاً مخيفاً تكثر عنه الأساطير والخرافات، وكل ما يهتم به راكبوه هو السلامة والاهتداء إلى الطريق الصحيح أثناء رحلاتهم الطويلة ، وما عرف الإنسان أن البحار الملحة بحار مختلفة إلا في الثلاثينات من هذا القرن، بعد أن أقام الدارسون آلاف المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار ، وقاسوا في كل منها الفروق في درجات الحرارة ، ونسبة الملوحة ، ومقدار

---

(١) – الرحمن : الآيات ١٩_ ٢٢

(٢) – النمل : الآية ٦١

(٣) – الرحمن : ١٩، ٢٠

الكثافة، ومقدار ذوبان الأوكسجين في مياه البحار في كل المحطات فأدركوا بعدئذٍ أن البحار الملحة متنوعة.

٤- وما عرف الإنسان البرزخ الذي يفصل بين البحار الملحة، إلا بعد أن أقام محطات الدراسة البحرية المشار إليها ، وبعد أن قضى وقتاً طويلاً في تتبع وجود هذه البرازخ المتعرجة المتحركة، التي تتغير في موقعها الجغرافي بتغير فصول العام.

٥- وما عرف الإنسان أن مائي البحرين منفصلان عن بعضهما بالحاجز المائي، ومختلطان في نفس الوقت إلا بعد أن عكف يدرس بأجهزته وسفنه حركة المياه في مناطق الالتقاء بين البحار، وقام بتحليل تلك الكتل المائية في تلك المناطق.

٦- وما قرر الإنسان هذه القاعدة على كل البحار التي تلتقي إلا بعد استقصاء ومسح علمي واسع لهذه الظاهرة التي تحدث بين كل بحرين في كل بحار الأرض .

• فهل كان يملك رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المحطات البحرية ، وأجهزة تحليل كتل المياه ، والقدرة على تتبع حركة الكتل المائية المتنوعة ؟ .

• وهل قام بعملية مسح شاملة ، وهو الذي لم يركب البحر قط ، وعاش في زمن كانت الأساطير هي الغالبة على تفكير الإنسان وخاصة في ميدان البحار ؟

• وهل تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه من أبحاث وآلات ودراسات ما تيسر لعلماء البحار في عصرنا الذين اكتشفوا تلك الأسرار بالبحث والدراسة ؟

• إن هذا العلم الذي نزل به القرآن يتضمن وصفاً لأدق الأسرار في زمن يستحيل على البشر فيه معرفتها ليدلُ على مصدره الإلهي،كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١).

• كما يدل على أن الذي أنزل عليه الكتاب رسول يوحى إليه وصدق الله القائل ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٢).

(١) - الفرقان : الآية ٦

(٢) - فصلت : الآية ٥٣

المثال الثاني : " والجبال أوتاداً "

قال تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (١) . تشير الآية إلى أن الجبال أوتاد للأرض ، والوتد يكون منه جزء ظاهر على سطح الأرض ، ومعظمه غائر فيها، ووظيفته التثبيت لغيره . بينما نرى علماء الجغرافيا والجيولوجيا يعرفون الجبل بأنه: كتلة من الأرض تبرز فوق ما يحيط بها، وهو أعلى من التل.

ويقول د. زغلول النجار: إن جميع التعريفات الحالية للجبال تنحصر في الشكل الخارجي لهذه التضاريس، دون أدنى إشارة لامتداداتها تحت السطح، والتي ثبت أخيراً أنها تزيد على الارتفاع الظاهر بعدة مرات. ثم يقول: ولم تكتشف هذه الحقيقة إلا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر عندما تقدم السير /جورج ايري بنظرية مفادها أن القشرة الأرضية لا تمثل أساساً مناسباً للجبال التي تعلوها، وافترض أن القشرة الأرضية وما عليها من جبال لا تمثل إلا جزءاً طافياً على بحر من الصخور الكثيفة المرنة ، وبالتالي فلا بد أن يكون للجبال جذور ممتدة داخل تلك المنطقة العالية الكثافة لضمان ثباتها واستقرارها. وقد أصبحت نظرية ايري حقيقة ملموسة مع تقدم المعرفة بتركيب الأرض الداخلي عن طريق القياسات الزلزالية، فقد أصبح معلوماً على وجه القطع أن للجبال جذوراً مغروسة في الأعماق ويمكن أن تصل إلى ما يعادل ١٥مرة من ارتفاعاتها فوق سطح الأرض، وأن للجبال دوراً كبيراً في إيقاف الحركة الأفقية الفجائية لصفائح طبقة الأرض الصخرية. هذا وقد بدأ فهم هذا الدور منذ أواخر الستينيات.

ويعرف الدكتور / زغلول الجبال في ضوء المعلومات الحديثة فيقول إن الجبال ما هي إلا قمم لكتل عظيمة من الصخور تطفو في طبقة أكثر كثافة كما تطفو جبال الجليد في الماء ولقد وصف القرآن الجبال شكلاً ووظيفة، فقال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾(٢) وقال تعالى : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾(٣) وقال أيضاً:

(١) - النبأ : الآيتان ٦، ٧

(٢) - النبأ : الآية ٧

(٣) _ لقمان :الآية ١٠

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١) والجبال أوتاد بالنسبة لسطح الأرض، فكما يختفي معظم الوتد في الأرض للتثبيت، كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض . وكما تثبت السفن بمراسيها التي تغوص في ماء سائل ، فكذلك تثبت قشرة الأرض بمراسيها الجبلية التي تمتد جذورها في طبقةٍ لزجةٍ نصف سائلة تطفو عليها القشرة الأرضية.

لكن الذي ينظر إلى الجبال على سطح الأرض لا يرى لها شكلاً يشبه الوتد أو المرساة، وإنما يراها كتلاً بارزة ترتفع فوق سطح الأرض، كما عرفها الجغرافيون والجيولوجيون. ولا يمكن لأحدٍ أن يعرف شكلها الوتدي ، أو الذي يشبه المرساة إلا إذا عرف جزءها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح، وكان من المستحيل لأحدٍ من البشر أن يتصور شيئاً من ذلك حتى ظهرت نظرية سيرجورج ايري عام ١٨٥٥م. فمن أخبر محمداً ﷺ بهذه الحقيقة الغائبة في باطن القشرة الأرضية وما تحتها على أعماق بعيدة تصل إلى عشرات الكيلومترات ، قبل معرفة الناس لها بثلاثة عشر قرناً ؟ ومن أخبر محمداً ﷺ بوظيفة الجبال ، وأنها تقوم بعمل الأوتاد والمراسي، وهي الحقيقة التي لم يعرفها الإنسان إلا بعد عام ١٩٦٠م ؟ وهل شهد الرسول ﷺ خلق الأرض وهي تميد ؟ وتكوين الجبال البركانية عن طريق الإلقاء من باطن الأرض وإعادتها عليها لتستقر الأرض ؟ألا يكفي ذلك دليلاً على أن هذا العلم وحي أنزله الله على رسوله النبي الأمي في الأمة الأمية ، في العصر الذي كانت تغلب عليه الخرافة والأسطورة ؟ إنها البينة العلمية الشاهدة بأن مصدر هذا القرآن هو خالق الأرض والجبال ، وعالم أسرار السموات والأرض القائل : ((قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا))(٢). (٣).

---

(١) – الأنبياء :الآية ٣١

(٢) – الفرقان : الآية ٦

(٣) – أنظر للمزيد حول هذا الموضوع : البنية العلمية في القرآن الكريم للدكتور عبد المجيد الزنداني ، وكتب الدكتور الزنداني الأخرى وكتب الدكتور / زغلول النجار

٥_ تجلية معنى المثلية الواردة في الآيات السابقة :

صدق الله العظيم, ومن أصدق من الله قيلاً !؟ ومن أصدق من الله حديثاً !؟يا إلهي . ! هل يعجزون أن يتكلموا بمثله؟ هل حقاً هو معجز إلى هذه الدرجة ؟ لقد تحداهم الله أن يأتوا بمثل هذا القرآن كوحدة متكاملة فعجزوا, ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فما استطاعوا ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله إمعاناً في تعجيزهم وتحديهم فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً, أولئك أرباب الفصاحة والبيان يسمع أحدهم القرآن فيرجع بغير الوجه الذي ذهب به حتى لقد قالوا إنه آمن. والآخر يحشو القطن في إذنيه حتى لا يسمع القرآن فيأبى الله إلا أن يبلغه أذنيه فيؤمن من ساعته وهو من فصحاء العرب وثالثهم يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (١) فيقول : كاد قلبي أن يطير ويؤمن بالله ورسوله وهم مع ذلك لم يقدموا ولا مرة واحدة على مضاهاته ومقارعته رغم شغفهم الشديد بالتفاخر ببلغائهم وخطبائهم وشعرائهم.

سألت نفسي: ماذا يعني أن نقول "مثله"؟

إننا حينما نطلب من ذاك الكيميائي أن يحضر لنا مركباً مثل العسل ونتحداه فإنه سيسألنا عما نعنيه بقولنا "مثله". هل تريدون مثله في سيولته أم مثله في لونه أم مثله في طعمه أم مثله في كثافته أم مثله في غناه بشتى المغذيات أم مثله باستخدامه قديماً وحديثاً في علاج الأمراض أم .. أم ... أم ... إلى غيرها من الأمّات. حينها سنرد عليه بأننا نريد مثله في كل شيء وهذا أقرب مدلول يمكن أن نستنتجه من قولنا "مثله".

وهذا يعني أننا أمام كتاب بلاغة وبيان وكتاب هداية وإيمان وكتاب دستور ومعاملات وكتاب قصص ماضيات وكتاب أخبار مستقبليات وكتاب تقويم للبشر و . . و . . .. إلخ. مما يجعل مجرد التفكير بمماثلته أو معارضته تجربة عسيرة جداً، بل مستحيلة .

---

(١) – الطور :الآية ٣٥

ولم يزل أدباء العرب حتى هذا العصر يقفون موقف الإجلال والتعظيم أمام هذا النص الرباني ولم يجرؤ أحدهم على أن ينتقده فضلاً عن أن يعارضه. ورأينا من يحفظه عن ظهر قلب من غير المسلمين لأنهم أدركوا بعضاً من فضائله ولو أدركوا أكثر لآمنوا به.

معنى المثلية في دقته يعني جوهرية الإبداع ومستواه : هذا هو القرآن فأتوني بمثله: نوعا ومستوى .

نوعا : في جوهر الإبداع نفسه

ومستوى : في مستوى هذا الإبداع

وفي الأمر الأول : يعلم القاصي والداني أنه لقد تحقق للقرآن الكريم إعجازه على مدى أربعة عشر قرنا من خلال عجز العرب عن الإتيان بمثله في كونه نسقا لغويا خاصا لا هو بالشعر ولا بالنثر .

أقر له بذلك العرب بعامة وقريش بخاصة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبارهم الجهة العربية المختصة ، وهم أقروا له بذلك بمجرد سماعهم لبعض سورة منه – فآمن بعضهم يقينا منهم بإعجازه دون انتظار لفحص في التفاصيل كورقة ابن نوفل وخديجة وعلي وحمزة وأبي بكر وعمر بن الخطاب وغالبية المسلمين الأوائل .

وجحد آخرون من الذين لم يجدوا له وصفا غير كونه سحرا كأبي جهل وأبي سفيان في جاهليته، والوليد بن المغيرة الذي ذهب يستمع فرجع يقول : (والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن) وفي رواية (لا والله ما يشبه الذي يقول محمد شيئا من هذا الشعر أو ذلك الرجز) ثم قال (ما هو إلا سحر يؤثر)، وهذا عتبة بن ربيعة يستمع إلى الآيات الأولى من سورة فصلت من فم محمد مباشرة صلى الله عليه وسلم ، فما إن بلغ إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [1] عند ذلك أمسك عتبة بفي الرسول صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف ، ثم رجع إلى قومه يقول : (والله لقد سمعت قولا ما

(١) – فصلت : من الآية ١٤

سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة ، ولا بالسحر ، يا معشر قريش أطيعوني فاجعلوها لي ؛ خلّوا بين الرجل وما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لكلامه الذي سمعت نبأ ، فإن نصبه العرب فقد كفيتموه وإن يظهر على العرب فعزّه عزكم ، فقالوا : لقد سحرك محمد ، فقال :هذا رأيي فاصنعوا ما شئتم)[1]

لم يملكوا أن يعارضوا ولا أن يستمعوا : لم يملكوا وقد أصروا على الكفر إلا أن يعتزلوه محذرين من قراءته أو الاستماع إليه بقولهم ﴿لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[2].

واتفق كلاهما – من آمن ومن لم يؤمن – على اعتباره نسقا خاصا.

ولذا دون دخول في فحص تفاصيل المستوى . وكما يقول المحقق الكبير الأستاذ محمود شاكر في مقدمته لكتاب " الظاهرة القرآنية " للأستاذ مالك بن نبي : (كانت مطالبة القرآن بالإقرار بصحته بمجرد تلاوته باعتبار أن المقروء عليهم يحمل في نفسه أوضح الدليل على أنه ليس من كلام البشر ، وكان قليل القرآن وكثيره في شأن الإعجاز سواء ، وكان الإعجاز كائنا في مباينة خصائصه كل نظم وبيان في لغة العرب ، ثم في سائر لغات البشر ، ثم في بيان الثقلين جميعا إنسهم وجنهم متظاهرين)[3] وفي الأمر الثاني الذي يتعلق بمستوى الإبداع وتفاصيله : تحقق للقرآن إعجازه بعجز البشرية عن الإتيان بمثله في مستوى إبداعه ، وأقرت له بذلك الجهات المختصة من الأئمة والعلماء والمجامع والأصدقاء والأعداء على مدى القرون في المقارنة الفارقة بين كلام العرب وكلام الرسول وكلام القرآن، إضافة إلى دلالة إعجازه في اللغة والبلاغة ، في كمال التشريع ، في كمال العقيدة ، في كمال الأخلاق ، في كمال التربية ، في علم الغيب ، في الفلك والعلم التجريبي بصفة عامة فآمنت به الملايين جيلا بعد جيل ، وآمن به من آمن من رجالات العصر في أوربا وغيرها .

ومن الخطأ المنهجي أن تنتقل محكمة التحدي إلى المقارنة بمثله من ناحية المستوى قبل الحكم في القضية بإعجازه في جوهر الإبداع .

(١) – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن جـ ٢ صـ ١١٧ ، وسيرة ابن هشام جـ ١ صـ ٢٨٣

(٢) – فصلت : من الآية ٢٦

(١) انظر ص ١٧-٥٠ من الكتاب المذكور طبعه دار الفكر المعاصر الرابعة ، ١٤٢٠هـ/١٩٨٧.

فالمعارضة بين الكلامين لا تتحقق إلا إذا كان بينهما مماثلة أو مقاربة بحيث يلتبس أحدهما بالآخر أو يشتبه به ، وهذا لا يكون إلا إذا كان الكلام المعارض به مماثلا للقرآن في الفصاحة والبلاغة وحسن ، ودقة المعنى .

فمن يعمد مثلا إلى ألفاظ القرآن فيسرقها ويغير فواصلها _ وهذا هو ما يحدث فعلا _ أو يأتي على موازين الكلمات القرآنية بألفاظ سوقية ، ومعان عامية مبتذلة ، ينزل بها إلى حد الإسفاف ، كيف نقول عنه إنه أتى بمثل القرآن؟؟

أرأيت لو أن رجلا عمد إلى قول الشاعر :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

مشتبه الأعلام لماع الخفق

بكل وفد الريح من حيث انخرق

فجعل بدل المخترق الممزق ، وبدل الخفق الشفق ، وبدل انخرق انطلق ، فهل يثبت له به قول الشعر ؟ وهل يصح أن يقال إنه عارض الشاعر في هذه القصيدة ؟ ومن ذا الذي يقول إن مجرد التماثل في الفواصل ، أو تبديل كلمة بأخرى من غير مراعاة للفصاحة والبلاغة والمعاني تحصل به المعارضة ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.[1]

لا أسهل من أن يدعي البعض أنه شاعر بمثل شاعرية طرفة بن العبد الذي يقول:

ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

فإن تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ... إلى ذروة لبيت الشريف المصمد

لأنه يستطيع أن يقول:

ولست بصعاد الجبال مخافة ... ولكن متى يستنقذ الناس أنقذ

فإن تريدني في جمعة الناس تلقني ... وإن تبتغيني في الطوابير تصطد

وإن يجتمع حي جميعاً تلاقني ... إلى قمة البيت العظيم المؤيد

(١) – انظر للتفصيل في هذا المعنى د/ سيد الحكيم : إعجاز القرآن طبعة دار التأليف القاهرة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م صـ ٥٠

ما رأيكم أنا أجزم أن طرفة لو رآها لتقيأ حتى تخرج أمعاؤه ، ولكن لا تستغربوا إن قلت لكم أن نسبتها إلى معلقة طرفة أفضل بكثير من نسبة ما يقوله المتقولون إلى القرآن فهي على الأقل خالية من الأخطاء الفاحشة.

ويذكرني هنا بشعر قاله الإمام محمد بن إدريس الشافعي :

ما ضر بحر الفرات يوما ... إن خاض بعض الكلاب فيه

و قول أبي الطيب المتنبي :

فليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

وقوله:

وما انتفاع أخ الدنيا بناظره ... إذا استوت عنده الأنوار والظلم

وبهذا يتبين لنا أن كل من حاول أن يعارض القرآن لم ولن يحققوا لأنفسهم شيئا عدا أنهم قد دخلوا التاريخ كما دخله مسيلمة الكذاب وأقرانه عندما وضعوا أنفسهم وكتبهم موضع الهزء والأضحوكة والتحقير كالتي وضع السابقون من الكافرين أنفسهم فيها ، لسبب جوهري ذلك هو غباؤهم الصفيق في فهم معنى المثلية الذي تحداهم به القرآن تحديا في الإبداع النوعي قبل أن يكون في المستوى ، وإنه لثمن بخس من غباء رخيص لكل من يريد أن يدخل التاريخ في موكب الشيطان المحفوف إلى جهنم بالشهوات .

إن هؤلاء لا يزيد عملهم عن السطو على آيات القرآن ، ثم استعمال عملية القص واللصق ، على أن سرقتهم لكلمات القرآن ، وعباراته ، وتركيباته ، وصوره ، وفواصله ، لا تجعل مع ذلك من سفههم كلاما معجزا . لماذا ؟ لأنهم يفعلون ما يفعله الخياط الغبي الذى يأتى إلى أفخم الحُلَل والملابس فيقتطع من كل منها مزْعة ، ثم يشبك هذه المُزَع بعضها مع بعض . وبطبيعة الحال لن ينتج عن ذلك إلا مرقّعة كمرقّعات الدراويش تبعث على السخرية أو على الرثاء أو عليهما معا!

ذلك أن هؤلاء لم ينجحوا قط فى أن يضعوا ما يسرقونه من نصوص القرآن فى مواضعها وسياقاتها بل يضعونها فى إطار يختلف عن إطارها الذى نُقِلَت منه ، علاوة على أن أولئك اللصوص لا يحسنون عملية لزق النصوص المسطوّ عليها ، إذ كثيرا ما تأتى متنافرة لا انسجام بينها ، فضلا عن أن الفواصل (أى نهايات الآيات)

التى يسرقونها هي أيضا من القرآن لم يتصادف أن جاءت ولو مرة واحدة كما ينبغي أن تأتى الفاصلة الجيدة قارَّةً فى مكانها حاسمةً فى موسيقيتها ومعناها ، بل يشعر القارئ أنهم قد اجتلبوها اجتلابا لا لشيء غير أن يُنْهُوا الآية بسجعة والسلام .
كذلك فإنهم إذا أضافوا شيئا من عندهم كما يقع أحيانا لم يجيئوا إلا بكلام ركيك ثقيل الظل وخيم الأنفاس ! .

المبحث الثاني : طنين الذباب

تمهيد

هناك ذباب من البشر يطنّون مثل الذباب ، والمحرك لهم واحد ، وهو الشغب على الإسلام والقرآن ، ظانين أنهم قادرون على تغييب شمسه ، وحجب أضوائه ، لذلك وجدنا في صفحات التاريخ بعض الوقائع، غر أصحابها الغرور، فانطلقوا يواجهون التحدي الذي أعلنه القرآن !!!

وأولها محاولة المشركين معارضة الفرآن بأساطير الأولين ، فقد كان المشركون بجانب إثارة الشبهات يحولون بين الناس وبين سماعهم القرآن ، فكانوا يطردون الناس ، ويثيرون الشغب والضوضاء ، وينغنون ويلعبون إذا رأو أن النبي صلى الله عليه وسلم يتهيأ للدعوة ، أو إذا رأوه يصلي ويتلو القرآن ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(١) وكان النضر بن الحارث ، أحد شياطين قريش قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ مجلسًا للتذكير بالله والتحذير من نقمته خلفه النضر ويقول : " أنا و الله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار " ، ثم يقول: " بماذا محمد أحسن حديثًا مني ، وفي رواية عن ابن عباس: " أن النضر كان قد اشترى قَيْنَةً ، فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ، هذا خير مما يدعوك إليه محمد ، وقد قيل إن فيه نزل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(٢) (٣).

ومن هذه الوقائع أيضا ما حدث من الشاعر العربي لبيد بن ربيعة، الشهير ببلاغة منطقه، وفصاحة لسانه، ورصانة شعره. فعندما سمع أن محمدا يتحدى الناس بكلامه قال بعض الأبيات ردا على ما سمع، وعلقها على باب الكعبة، وكان التعليق على باب الكعبة امتيازا لم تدركه إلا فئة قليلة من كبار شعراء العرب، وحين رأى أحد المسلمين هذا أخذته العزة، فكتب بعض آيات الكتاب الكريم، وعلقها إلى جوار أبيات

---

(١) - فصلت : ٢٦
(٢) - لقمان : ٦
(٣) - المرجع السابق : صـ ٨٢

لبيد، ومر لبيد بباب الكعبة في اليوم التالي، ولم يكن قد أسلم بعد، فأذهلته الآيات القرآنية، حتى انه صرخ من فوره قائلا: (والله ما هذا بقول بشر، وأنا من المسلمين)[١].

وكان من نتيجة تأثر هذا الشاعر العربي العملاق ببلاغة القرآن أنه هجر الشعر، وقد قال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما: يا أبا عقيل: أنشدني شيئا من شعرك، فقرأ سورة البقرة، وقال:. ما كنت لأقول شعرا بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران [٢].

---

(١) - يعلق الأستاذ وحيد الدين خان على هذا الخبر في كتابه القيم الإسلام يتحدى بقوله : ((هذا الخبر عن لبيد أورده المؤرخ ج. ساروار في كتابه Mohammad The Holy Prophet ص٤٨٨ كراتشي، وهو على هذا النحو غير مسلم، لأن لبيدا لم يسلم الا في السنة التاسعة للهجرة، حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ضمن وفد كلاب (أنظر: الطبقات الكبرى ٣٣/٦، وأيضا ٣٠٠/١، ط بيروت، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٧٥/١ تحقيق الشيخ أحمد شاكر). وانما كان الذي حدث قريبا من هذا الذي ذكره المؤلف مع استبعاد رواية اسلامه، فقد ذكر الحافظ أبو نعيم في الحلية١٠٣/١ أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه كان في أول الإسلام يعيش في جوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى ما يحدث لإخوانه من أذى المشركين عز عليه أن يعذبوا دونه، فرد جوار الوليد، ثم مضى الى الكعبة فوجد لبيد بن ربيعة في المجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)....
فقال عثمان: صدقت. فقال: (وكل نعيم لا محالة زائل)
فقال عثمان: كذبت، نعيم أهل الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا؟ الى آخر الخبر، ومفهوم هذا أن لبيدا قد بقي على جاهليته حتى أسلم سنة تسع، ويذكر ابن قتيبة أنه لم يقل في اسلامه غير بيت واحد هو:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي *** حتى كساني من الإسلام سربالا

وقيل : هو قوله: ما عاتب المرء الكريم كنفسه *** والمرء يصلحه الجليس الصالح

أنظر الكتاب المذكور صـ ١٧١، ١٧٢ طبعة دار المختار الإسلامي السابعة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ترجمة / ظفر الإسلام خان ، ومراجعة الدكتور/ عبد الصبور شاهين .

(٢) - انظر في هذا الخبر الشعر والشعراء لابن قتيبة السابق

وسنورد هاهنا بعض هذه المحاولات البائسة اليائسة :

١- مسيلمة بن حبيب الكذّاب :

تنبأ باليمامة في بني حنيفة، وتقع شرق مدينة الرياض حالياً، وقد وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه، وكان أليفاً مع الناس، ويجاهر بقبحه، لكنّه كان شغوفا بالملك ،وعندما عاد إلى اليمامة كتب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سنة١٠ للهجرة يقول له : (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك. أما بعد. فإني قد شوركت في الأرض معك ، وإنّ لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها، ولكنّ قريشا قوم يعتدون) وأرسل هذا الكتاب مع رسولين من أتباعه، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فما تقولان أنتما ؟)) قالا : (نقول كما قال). فقال صلى الله عليه وسلم : ((أما والله لولا أنّ الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما))[١]

وكان من المسلمين رجل يقال له نهار الرجال قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن ، وفقه في الدين ، فبعثه معلّما لأهل اليمامة ، وليشغب على مسيلمة ، وليشدّ من أمر المسلمين ، فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة ، إذ شهد أنه سمع محمدا صلى الله عليه وسلم يقول : إن مسيلمة قد أشرك معه !! فصدّقوه واستجابوا له ؛ وأمروه بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعدوه _ إن هو لم يقبل _ أن يعينوه عليه ، فكان الرجال لا يقول شيئا إلا تابعه مسيلمة ، وكان ينتهي إلى أمره ويستعين به على تعرّف أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزاته في العرب ليحاكيه ، ويتشبه به، وما قط عارضه في شيء إلا انقلبت الآية معه وأخزاه الله .[٢]

وقد روي عن أبي هريرة _ رضي الله عنه قال : جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا الرجال بن عنفوة . فقال : ((إن فيكم رجلا ضرسه في النار أعظم من أحد)) فهلك القوم ، وبقيت أن والرّجال ، فكنت متخوّفا لها حتى خرج الرّجال مع مسيلمة فشهد له بالنبوة[٣]

---

(١) - فتوح البلدان صـ ٩٧ ، ومسند الإمام أحمد جـ ٣ صـ ٤٨٨

(٢) - انظر أيضا الرافعي : إعجاز القرآن ١٧٤ مرجع سابق .

(٤) - الرجال في الرواية المشهورة بالجيم ، وفي بعض الروايات أنه بالحاء ، وقد قتل في حرب خال بن الوليد رضي الله عنه لمسيلمة الكذاب وأهل اليمامة .

عندما ادَّعى "مسيلمة الكذاب" النبوة قال له أتباعه: "إن محمدًا يقرأ قرآنًا يأتيه من السماء فاقرأ علينا شيئًا مما يأتيك من السماء"، فقال لهم: وأنا أيضا ينزل عليّ قرآنا من السماء يأتيني به ملك يسمّى رحمن ، "يا ضفدع يا ضفدعين .. نُقِّي ما تَنُقِّين .. نصفُكِ في الماء ونصفك في الطين لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون "، فتقزز أتباعه مما سمعوا وعلموا أنه ليس وحي سماء بل هذيان معتوه، وانبرى له من بينهم أحد الأعراب قائلاً: "والله إني لأعلم أنك كذَّاب، وأعلم أن محمدًا صادقٌ، ولكن كذابُ ربيعة أحبُ إليَّ من صادق مُضر".... ولما أراد مسيلمة مضاهاة القرآن ...قال الصديق أبو بكر .. انا لله وإنا إليه راجعون..يعني الترحم على الذوق الأدبي..

وأقوال مسيلمة كانت كلّها _كما يقول الأستاذ الرافعي _ : ((فصولا وجملا ن بعضها مما يرسله، وبعضها مما يترسل به في أمر إن عرض له ، وحادثة إن اتفقت ، ورأي إذا سئل فيه ، وكلّها ضروب من الحماقة يعارض بها أوزان القرآن في تراكيبه، ويجنح في أكثرها إلى سجع الكهان ، لأنه كان يحسب النبوة ضربا من الكهانة ، فيسجع كما يسجعون ، وقد مضى العرب أن يسمعوا الكهان ويطيعوا ، ووقر ذلك في أنفسهم ، واستناموا إليه ، ولم يجدوا كلام الكهان إلا سجعا ، فكانت هذه بعض ما استدرجهم به مسيلمة ، وتأتّى إلى أنفسهم منها))[١]

ومن كلامه الذي كان يزعم أنه نزل عليه من السماء :

_ والليل الأطخم [٢]،والذئب الأدلم [٣]، والجذع الأزلم [٤]، ما انتهكت أسيد من محرم، وقد ذكر ذلك في خلاف وقع بين قوم أتوه من أصحابه .

---

(١) -إعجاز القرآن : صـ ١٧٤، ١٧٥ مرجع سابق .

(٢) - الأطخم : الأسود الحالك .

(٣) - الأدلم : الأسود

(٤) -الجذع الأزلم : الدهر يقال أودى به الأزلم أي أهلكه الدهر .

_ وكان يقول : والليل الدامس [١]، والذئب الهامس [٢]، ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس.

_ وكان يقول : والشاة وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء ،واللبن الأبيض : إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق [٣] فما لكم لا تجتمعون .

_ وكان يقول : والمبديات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغي فناوئوه .

_ وكان يقول : الفيل ما الفيل ، وما أدراك ما الفيل ، له ذنب وبيل ، وخرطوم طويل وكان يقول : ألم تر كيف فعل ربّك بالحبلى ، أخرج منه نسمة تسعى ، من بين صفاق[٤] وحشا.

_ وكان يقول : إن الله خلق النساء أفواجا ، وجعل الرجال لهن أزواجا ، فنولج فيهن قعسا[٥] إيلاجا ، ثم نخرجها إذا شئن إخراجا ، فينتجن لنا سخالا [٦] نتاجا .

_ وكان يقول : إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر [٧].

ويعلّق الإمام الباقلاني على هذا الكلام بأنه ((أخسّ من أن نشتغل به ، وأسخف من أن نفكر فيه)) ويقول : ((وإنّما نقلنا منه طرفا ليتعجب القارئ ، وليتبصر الناظر ، فإنه على سخافته قد أضل ، وعلى ركاكته قد أزل ؛ وميدان الجهل واسع ، ومن نظر فيما نقلناه عنه ، وفهم موضع جهله ، كان جديرا أن يحمد الله على ما رزقه من فهم وآتاه من علم ....

---

(١) - الليل الدامس : الشديد الظلام

(٢) - الذئب الهامس : الخفي الوطء

(٣) - المذق : مزج اللبن بالماء .

(٤) - الصفاق : الجلد الأسفل الذي يمسك البطن وهو إذا انشق كان منه الفتق .

(٥) - القعس : الثبات يقال رجل أقعس أي ثابت عزيز منيع .

(٦) - السخال : جمع سخلة وهو ولد الشاة ، والمراد هنا أطفالا .

(٧) -انظر هذه النقول وغيرها في تاريخ الطبري جـ ٣صـ ٢٨٣، ٢٨٤ ، إعجاز القرآن للباقلاني صـ ٢١٠ ، ٢١٢، ودلائل الإعجاز للجر جاني صـ ٣٨٧ ، وثلاث رسائل في الإعجاز صـ ٤٩

وروي أنه سأل أبو بكر الصديق _ رضي الله عنه _ أقواما قدموا عليه من بني حنيفة عن هذه الألفاظ ، فحكوا بعض ما نقلناه فقال أبو بكر : سبحان الله ! ويحكم إنّ هذا القرآن لم يخرج من آل : فأين كان يذهب بكم ؟ ومعنى قوله : (لم يخرج من آل) أي عن ربوبية ، ومن كان له عقل لم يشتبه عليه سخف هذا الكلام))[١]

ويقول الرافعي : ((وكلّ كلامه على هذا النمط واه سخيف ، لا ينهض ولا يتماسك ، بل هو مضطرب النسج مبتذل المعنى ، مستهلك من جهتيه ، . وقدقيل إن الأحنف بن قيس أتى مسيلمة مع عمه ، فلما خرجا من عنده .قال له الأحنف : كيف رأيته ؟ قال : ليس بمتنبئ صادق ، ولا كاذب حاذق ..!))[٢]

فما فعله مسيلمة _إن صحّ _ لا نستطيع أن نقول عنه إنه معارضة للقرآن ، لأن المعارضة بين الكلامين لا تعد إلا إذا كان بينهما مقاربة ومداناة ، بحيث يلتبس أحدهما بالآخر ، أو يكون مقاربا له ((وسبيل من عارض صاحبه في خطبة أو شعر أن ينشئ له كلاما جديدا ، ويحدث له معنى بديعا ، فيجاريه في لفظه ، ويباريه في معناه ... وليس بأن يتحيف من أطراف كلام خصمه فينسف منه ، ثم يبدل كلمة مكان كلمة ، فيصل بعضه ببعض وصل ترقيع وتلفيق))[٣]. فما ورد عن مسيلمة الكذاب ينطبق عليه أنه ترقيع وتلفيق ، ولا ينطبق عليه أبدا أنه معارضة .

الشيخ العماري يرى أن هذا الكلام من افتعالات الرواة ، وتفكّهات أصحاب القصص ، وأضاحيك السمّار في المجالس والمجتمعات ، ويعلل ذلك بعدة أمور:

أولها : أن هذا الكلام ساقط عن كلام العرب ، لم يعهد مثله في أمثالهم ، وحكمهم ، وشعرهم ، وخطبهم ، بل وأحاديثهم العادية . فكيف نعقل أن أعرابيا _كمسيلمة _ يرسل هذا الكلام الواهي المقرّ على نفسه بالتفاهة في معرض دعواه للنبوة ؟!!

وثانيها : أن روايات هذا الكلام جاءت مضطربة ، وفي بعض طرقها ضعفاء ، كما روي بعضها منسوبا إلى غير مسيلمة .

---

(١) – إعجاز القرآن : صـ ٢١٠، ٢١٢ مرجع سابق .

(٢) – إعجاز القرآن : صـ ١٧٥ وهامشها .

(٣) – الخطابي : بيان إعجاز القرآن صـ ٥٣ ط دار المعارف

وثالثها : أنه قد وجد لمسيلمة في كتب التاريخ والسيرة كلمات _ غير ما عارض به القرآن _ كلها موجزة غاية الإيجاز ، مع قوة وفصاحة . منها قوله لسجاح التميمية حين اجتمعت به : "هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب " ، وهذه الكلمة تدل على مكان الرجل من الفصاحة ، وسعة الحيلة ، وحسن البصر بالأمور ، وجميل التأتي لما يريد ، وهل أوقع في نفس سجاح ، وأكثر تأثيرا في نفوس قومها من أن يخيل لها أنه سيأكل يقومه وقومها العرب ؟ وهل كانت سجاح تقصد غير هذا ؟ وهل كان يقصد من اتبعوها إلا أكل العرب والاستيلاء عليهم ؟

فإذا قارنا بين هذه الكلمة وبين ما روي عنه في معارضة القرآن وجدنا فارقا كبيرا في الأسلوب وفي الروح .[١]

انتهى كلام الشيخ العماري والذي أوردنا ملخصه ، ونحن نقول إننا لا نستبعد أن يكون مسيلمة الكذاب _ لعنه الله _ قد قصد فعلا إلى المعارضة ، ولكن الله أخزاه فجاء كلامه على هذا المنوال إهانة له وتكذيبا لدعواه ، وكأنه ظن _ أخزاه الله _ أن المعارضة في ترتيب الحركات والسكنات فحاول أن يأتي بكلام تكون كلماته على توالية في زنة كلمات القرآن ، فلم يخرج كلامه كما يقول الإمام الباقلاني عن الحماقة [٢].

وأخير إذا أردت أن تعرف قيمة كلام مسيلمة الكذاب ولغوه ولغطه ،[٣] فانظر إلى قول سيدنا عبد الله بن مسعود في صفة القرآن : ((لا يتفه ولا يتشان))[٤] وفي رواية ((إن هذا القرآن لا يختلف ، ولا يستشن ، ولا يتفه لكثرة الرد))[٥] ومعنى ((لا يتشان)) لا يخلق ، وهو مأخوذ من الشن وهو الجلد الخلق البالي ، ويستشن يصير شنا باليا ، و((يتفه)) من الشيء التافه ، أي لا يبتذل حتى يلحق بالخسيس .

---

(١) – الشيخ على العماري : معارضات القرآن ، مجلة رسالة الإسلام عدد [٤١] صـ ٢٠٨_ ٢١٢ وعدد [٤٢] صـ ٧٥٢ باختصار شديد.

(٣) – الجرجاني : دلائل الإعجاز صـ ٣٨٧ مرجع سابق .

(٤) – اللغو من الكلام ما لا يعتد به ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع ، واللغط : أن يأتي بأصوات مبهمة وألفاظ ذات جلبة لا يفهم لها معنى .

(٥) – الخبر بهذا اللفظ في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام جـ ٣ صـ ١٥٣ ، جـ ٤ صـ ٥٥ بغير إسناد .

(٦) – مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم ٣٨٤٥ من حديث طويل.

(٧) - سجاح بنت الحارث بنت سويد التميمية:

كانت نصرانية من بني تغلب في شمال الجزيرة، وهم أخوالها، تنبأت في خلافة أبي بكر، وتبعها بعض رؤساء القبائل، وكانت تقول لهم: «إنما أنا امرأة من يربوع، وإن كان ملك، فالملك ملككم». وسارت بجيشها تريد قتال أبي بكر، وقد سمعت بقوة مسيلمة فسارت إليه، وسألته عن وحيه، فقال: نعم. قالت: أسمعني، قال: أرأيت إن كنت حبلى، وفي بطنك حية تسعى، قالت: صدقت، وتزوجته. فقال مسيلمة: لنأكل بقومي، وقومها العرب.

وقد ذكر الطبري أنه عندما عادت إلى قبيلتها سألها قومها: هل أصدقك شيئاً؟ قالت: لا قالوا: ارجعي إليه، فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق. فرجعت، فقالت له: أصدقني صداقاً. قال: مَن مؤذنك؟ قالت: شبث بن ربعي الرياحي. قال: عليَّ به. فجاء، فقال: ناد في أصحابك، إن مسيلمة بن حبيب رسول الله ... وقد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد: صلاة العشاء الآخرة، وصلاة الفجر. وقد ذكر الكلبي أن مشيخة بني تميم حدثوهم أن عامة بني تميم لا يصلونها، وقالوا له: هذا حق لنا، ومهر كريمة منا لا نرده. وكان مسيلمة عندما سمع بقدوم سجاح إليه قد أمر بنصب سرادق كبير، وبفراش وثير مملوء بالطيب، فاستقبلها به، وحادثها بشجون الأحاديث، والشعر التي تثير غرائزها، إغراءً لها على تصديقه، ومن ثم زواجه منها. وكانت سجاح تزعم أنه يوحى إليها، وتسجع بكلامها كقولها حين توجهت إلى مسيلمة : «عليكم باليمامة، ورفوا رفيف الحمامة، فإنها غزوة ضرامة، لا يلحقكم بعدها ملامة». وكان لها كلام قليل ذكر منه صاحب الأغاني: «يا أيها المؤمنون المتقون، لنا نصف الأرض، ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يبغون».

وذكرت الروايات أن سجاح رجعت إلى الإسلام، ورجع قومها معها، وحسن إسلامها، وتوفيت، ودفنت بالبصرة جنوب العراق.

٣_ طلحة بن خويلد الأسدي:

قدم على النبي _صلى الله عليه وسلم _ سنة تسع للهجرة على رأس وفد أسد بن خزيمة، وأعلن إسلامه، وكان شجاعاً يعد بألف فارس، تنبأ بعد وفاة الرسول _ صلى الله عليه وسلم _، وزعم أن ملكاً اسمه ذو النون يأتيه بالوحي. ولم يكن له كلام

يدعي أنه وحي من الله إلا قليل جداً، ومنه كما ذكره ياقوت في معجم البلدان: «إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم، وقبح أدباركم شيئاً، فاذكروا الله قياماً، فإن الرغوة فوق الصريح». وقد أرسل إليه أبو بكر الصديق جيشاً بقيادة خالد بن الوليد، وعندما التقى الجمعان تزمّل طلحة بكساء، انتظاراً لنزول الوحي عليه، ولما أطال سأله عيينة بن حصن ــ وكان معه في سبعمائة من بني فزارة ــ هل أتاك بعد؟!! فقال طلحة من تحت الكساء: لا والله. ما جاء بعد. فأعاد إليه مرتين، وهو يقول: لا. قال عيينة: لقد تركك أحوج ما كنت إليه. فقال طلحة: قاتلوا عن أحسابكم، فأما دين فلا دين. وقد ذكر ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» أن عيينة قال له: تباً لك آخر الدهر ثم جذبه جذبة جاش منها، وقال: قبح الله هذا، ومَن تبعوه، فجلس طلحة، فقال عيينة: ما قيل لك!؟!! قال طلحة: إن لك رحى كرحاه، وأمراً لا تنساه، فقال عيينة: قد علم الله أن لك أمراً لن تنساه.

يا بني فزارة، هذا كذاب ما بورك لنا وله في ما يطلب. وقد انهزم طلحة، وهرب إلى الشام، ولكنه أسلم، وحسن إسلامه، وأبلى بلاءً حسناً في القادسية.

وبعد هؤلاء ظهر مخبولون آخرون زعموا أن السماء أنزلت عليهم كتباً ، وقيل إن منهم ابن المقفع وابن الراوندي ، ومنهم بالتأكيد متنبؤو البهائية والبابية والقاديانية ، لقد قضى هؤلاء جميعهم نحبهم ، وتبخرت كتبهم ، وتبددت أوهامهم ، بل وكشفت الوثائق التاريخية عن تورط هؤلاء الأخيرين في خدمة المستعمر الإنجليزي .

وشاء الله سبحانه وتعالى أن تبوء جميع محاولات معارضة القرآن الكريم بالفشل قديماً وولت الدبر ناكصة على عقبيها .

وحفظ هذا الدين بحفظ كتابه العظيم الذي لم ينل كتاب على وجه الأرض قديماً وحديثاً مثلما نال من رعاية وحفظ ، وبذلك يتحقق وعد الله كما جاء في قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [1]

---

١ ـ سورة الحجر : الآية ٩

المبحث الثالث :

البهتان الباطل" لا "الفرقان الحق"

أولا : التعريف بالبهتان الباطل :

(الفرقان الحق) أحدث هرطقة قدمها العقل الغربي المفلس في مواجهة القرآن الكريم... ولا نحسبها الأخيرة . إنه بقايا هوس قديم لمعارضة القرآن ، واستخفاف بعقل القارئ . وكل من درس تاريخ الإسلام الثقافي وصلاته بالثقافات الأخرى من ديانات وملل وأهواء وفلسفات يدرك تماماً مبلغ التحدي الذي واجه الإسلام ، وكيف أن ذلك لم يحدث فيه أثراً ، وإن تصدعت جنبات المسلمين لإعراضهم عن دينهم وقرآنهم . ربما خسر المسلمون سياسياً واقتصادياً ، ولكن الإسلام في ذاته ما خسر قط .

هذه الحقيقة ، التي يغفل عنها المسلمون للأسف الشديد ، تفطن لها الباحثون الغربيون منذ أمد ليس بالقريب ، فجندوا لمحاربة الإسلام والقرآن الكريم ، وجيّشوا العقول ولم يبخلوا على ذلك بكل ما أوتوا من جهد ومال ، من أجل إظهار الإسلام في صورة بشعة تنفر منها النفوس وتتأذى بها العقول ، غير أن الله ، لحكمة يعلمها ، حفظ هذا الدين بحفظ كتابه العظيم الذي لم ينل كتاب على وجه الأرض قديماً وحديثاً مثلما نال من رعاية وحفظ ، وبذلك يتحقق وعد الله كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (١)

وشاء الله سبحانه وتعالى أن تبوء جميع محاولات معارضة القرآن الكريم بالفشل قديماً وولت الدبر ناكصة على عقبيها . وليست المحاولات التي ظهرت في العصر الحديث بأحسن حالاً من تلك المعارضات القديمة التي لم يبق لها أثر إلا التندر بها في ثنايا الكتب.

حقيقة كتاب (الفرقان الحق) :

صدر هذا الكتاب في سنة ١٩٩٩م عن مؤسسة تبشيرية اسمها بروجيكت أوميجا ٢٠٠١ م.

---

(١) - سورة الحجر : الآية ٩.

PROJECT OMEGA وبمجرد صدوره سارعت المواقع الإنجليزية واليهودية على الإنترنت إلى الترويج له . ومؤلفا هذا الكتاب شخصان أحدهما يطلق على نفسه اسم (الصفي) والآخر (المهدي)، وهذان اسمان مستعاران بلا ريب.

من مؤلف (الفرقان الحق)؟

مؤلف هذا الكتاب يكتنفه الغموض ، وليس ثمة ما يشير إليه إلا ما ورد في مقدمة الكتاب التي أعدتها اللجنة المشرفة من علماء التدوين والترجمة والنشر ، وقد كتب في ذيل المقدمة اسم (الصفي) و (المهدي).

وفي بعض المواقع المسيحية على الشبكة الدولية للمعلومات أن (الصفي) هو الذي أوحي إليه بالفرقان الحق ، وأن (المهدي) هو من قام بصياغته . وكل هذا محض اختلاق ، وليس ثمة شخص اسمه (الصفي) ولا شخص اسمه (المهدي) . وهذا أسلوب يتبعه المبشرون من المسيحيين العرب منذ زمن بعيد ، مستخدمين أسماء مشتركة بين المسلمين والنصارى واليهود مثل: إبراهيم ، وخليل ، وعبد الله ، وموسى، وإسحاق ، ويحيى ، إمعاناً في التمويه حتى يظن القارئ المسلم أنه يقرأ لكتاب مسلمين. ولعل كتاب المدعو (عبد الله العربي) هو اسم وهمي لأحد القساوسة ، خير مثال على ذلك . ومن ينظر إلى كتاب عبد الله العربي (الإسلام بلا حجاب) ISLAM UNVEILED يرى التحامل على أشده(١) ، ولن يجد فيه ذرة إنصاف ، شأن كل كتابات المبشرين ، فإذا لم يكن مؤلف (الفرقان الحق) هو (الصفي) أو (المهدي) فمن هو ؟؟

مؤلف هذا الكتاب هو (أنيس شورش) وقد صرح في إحدى مقابلاته أنه قام بترجمة الكتاب إلى الإنجليزية ، أي من أصل الوحي الذي نزل بالعربية .. فمن هو أنيس شورش هذا؟

عرف المسلمون هذا اللاهوتي لأول مرة من خلال المناظرة التي جرت بينه وبين الداعية أحمد ديدات في ألبرت هول بلندن في حضور جمهور غفير من المسلمين والنصارى.

---

(١) - سبق لنا مناقشة هذه الكتاب في بحث بعنوان : شبهات تبشيرية على شبكة الإنترنت ونشر في حولة كلية أصول الدين عددرقم ١٩ ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

وأنيس شورش من مواليد الناصرة بفلسطين، قتل اليهود عائلته ، فانتقل إلى الأردن ثم إلى الولايات المتحدة ، وحصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة ميسيسبي ، ودرجة الماجستير في اللاهوت من الدائرة العمومية في نيو أورليانز NEW Orleans ودرجة الدكتوراه في الكهنوت من معهد لوثن رايس لدراسة اللاهوت ، ودرجة الدكتوراه في فلسفة الدين من المعهد الأمريكي للاهوت في ديتون ، ميسيسبي .

وهذا اللاهوتي المتأمرك له علاقات وطيدة بصناع القرار في أمريكا ، وهو يحمل بين أضلعه حقداً على الإسلام لا يخفيه ، وحسبه أنه ألقى محاضرة في إحدى الجامعات بأمريكا أمام عدد كبير من الطلاب بعد عدة أيام فقط من أحداث ١١ سبتمبر، واستعدى فيها الحكومة الأمريكية على الإسلام باعتباره مصدراً للإرهاب ، بل دعا إلى إلقاء قنبلة نووية على مكة مصدر الإرهاب العالمي حتى يستريح العالم من شر الإسلام المستطير حسب زعمه ، وقد أثارت هذه المحاضرة حفيظة الحاضرين ، وكان من بينهم طلاب مسلمون ، مما دفع رئيس الجامعة إلى الاعتذار الرسمي للمسلمين واصفاً ما قاله شورش بأنه وجهة نظر شخصية لا تمثل الجامعة.

هل (الفرقان الحق) يضارع القرآن ؟

جاء في المثل العربي (تسمع جعجعة ولا ترى طحناً) وهذه الضوضاء التي أثيرت حول هذا الكتاب ليست أكثر من قرع على طبل أجوف.

وهذا الذي يزعمون أنه بلغ ذروة الفصاحة والبيان لا يعدوا كونه آيات قرآنية متداخلة مع ألفاظ أخرى هي من وضع مؤلف (الفرقان الحق).

ويستطيع من له أدنى إلمام بالعربية أن يفصل بين فصاحة القرآن وركاكة (الفرقان الحق) . فأين الفصاحة في قوله " يا أهل النفاق من عبادنا الضالين لا تستكبروا ولا تقولوا ما ليس لكم به علم فليس الحرث بمدرك كنه الزرع . ولا هذا بمدرك كنه الدابة ، ولا تلك بمدركة كنه الإنس ولا الإنس يعقل كنهها ولكل جعلنا

شرعة ومنهاجا " ؟ فهل هذا من البيان المعجز الذي يزعم أصحابه انهم يتحدون به القرآن ؟ **﴿كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِن أفوَاهِهِم إن يَقُولُونَ إلاَّ كَذِبا﴾** (١)

وهل إذا ألحق بهذا الكلام آية من القرآن محرّفة وهي قوله تعالى : **﴿لِكُلٍّ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَةً وَمِنهَاجاً﴾** (٢) يمكن أن يرتفع إلى مستوى الإعجاز ؟ وحسب القارئ الكريم هنا من القلادة ما أحاط بالعنق .

أسماء سور البهتان

إن هذا " البهتان الباطل " (وسيكون هذا هو اسمه من الآن فصاعدا هنا) يشتمل على المقدمة والبسملة ثم (٧٧) سورة والخاتمة وقد طبع هذا الكتاب بالعربية والإنجليزية .

كل سورة من سور هذا البهتان تتكون من عدد من الآيات يتفاوت ما بين أصابع اليد الواحدة ، أو أصابع اليدين والقدمين لا يزيد عن ذلك إلا قليلا .وقد اشتملت هذه السور على موضوعات تكاد تكون مكررة في كل سورة بصورة مملة ، وهذا جدول بأسماء وعدد آيات وأهداف سور هذا البهتان الأمريكي ، ويلاحظ أن السور المظلّلة مسروقة أسماؤها من القرآن الكريم مثل " النور والنساء والمنافقين والطلاق " ، أي أنّ من افترَوْا هذا " البهتان الباطل " لم يَسْطُوا فقط على نصوص آيات القرآن ليصنعوا منها هذا الترقيع الرقيع ، بل سَطَوْا على أسماء سوره الكريمة ، وإن كانوا قد نقلوها من محلها الطاهر الشريف إلى ذلك الكنيف ! أما الأسماء الأخرى التي لم يأخذوها من أسماء سور القرآن الكريم فمنها " الأساطير والغرانيق والجنة والمحرّضين والكبائر والرُّعاة والشهادة والإنجيل "، وإن كانت كلها رغم ذلك في الهجوم على القرآن .

السورة	آياتها	الموضوع
البسملة	٧	التثليث
الفاتحة	٧	تمجيد الفرقان
المحبة	١٠	الدعوة للاستسلام
النور	٧	تمجيد الفرقان والدعوة للإيمان به

(١) – سورة الكهف الآية ٥

(٢) – سورة المائدة : الآية ٤٨

السلام	١٥	انتشار الإسلام بحد السيف _ التنصير
الإيمان	٨	اتهام المسلمين بتحريف الإنجيل
الحق	١٠	تمجيد الفرقان
التوحيد	١٤	الدعوة للتثليث
المسيح	٢٧	صحة الإنجيل ، واتهام المسلمين بالنفاق
الصلب	١٧	إثبات صلب المسيح
الروح	٧	تشويه الاستشهاد والجنة
الفرقان الحق	٢٧	تمجيد الفرقان والإنجيل
الثالوث	٣١	التثليث - إنكار أسماء الله الحسنى
الموعظة	٧	**ترك الجهاد – تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم**
الحواريون	١٤	التنصير -تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم
الإعجاز	١٣	تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم
الكفر	١١	تمجيد الفرقان – لا نبي بعد عيسى
المارقين	١٥	تشويه صورة المسلمين
الأضحى	١٠	التنصير – تشويه الأضاحي
الأساطير	٦	تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
الجنة	١٥	تشويه الجنة
المحرضين	١٦	تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم .
البهتان	١٢	الإيمان بالإنجيل _ تشويه صورة الصحابة
اليسر	٧	تشويه الإسلام
الفقراء	٨	سب المسلمين
الوحي	١٨	سب المسلمين وتمجيد الفرقان
المؤمنين	٧	تمجيد النصرانية _ تمجيد الفرقان
التوبة	٧	الإيمان بالإنجيل والفرقان
الصلاح	٨	نفي للولاء والبراء ترك الجهاد
الطهر	١٣	التعدد - الطلاق

الغرانيق	١٥	شبهات حول المرأة
العطاء	١٤	القصاص والجهاد _ الإسلام نشر بالسيف
النساء	١٦	شبهات حول وضع المرأة في الإسلام
الزواج	٧	تحريم التعدد والطلاق
الطلاق	١٢	تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم
الزنا	١٣	تعدد الزوجات
المائدة	٥	التنصير
المعجزات	٨	تأييد الفرقان بالمعجزات
المنافقين	١٧	تشويه صورة الله عز وجل
القتل	١٥	الإسلام انتشر بالسيف
الجزية	١٤	تحريم القتال _الجزية
الإفك	١٨	التنصير _ الإسلام نشر بالسيف
الضالين	٩	التثليث _تشويه الجنة والشهداء
الإخاء	١٥	تشويه تعاليم الإسلام _ الإيمان بالإنجيل
المهتدين	٨	تشويه الإسلام والمسلمين
طوبى	١٤	التنصير
الأولياء	١٢	تشويه معنى الشهادة
إقرأ	١٤	إنكار الأسماء الحسنى
الكافرين	١٢	تحقير المسلمين _ التنصير
الخاتم	١٤	تشويه المسلمين
الإصرار	١١	تشويه الإسلام _ الجنة
التنزيل	٨	تمجيد الفرقان
الصيام	٩	تشويه العبادات في الإسلام
الكنز	٦	الإيمان بالإنجيل
الأنبياء	١٨	سب الرسول صلى الله عليه وسلم_ لا نبي بعد عيسى
الماكرين	١٨	تحقير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين

الأمميين	١٢	تحقير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
المفترين	٧	تحقير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
الصلاة	١٠	تحقير الصلاة والمصلين
الملوك	٨	الإسلام نشر بالسيف
الطاغوت	١٢	تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم والقصاص
النسخ	١٤	النسخ في القرآن _ القرآن غير معجز
الرعاة	٦	تحقير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
الشهادة	٧	تحقير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
الهدى	١١	تحقير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
الإنجيل	٦	تمجيد الإنجيل _ تحقير المسلمين
المشركين	٣٠	وجوب عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم
الحكم	١٤	تمجيد الإنجيل
الوعيد	٧	تحقير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين
الكبائر	١٥	تشويه الجنة
التحريف	٨	تمجيد الإنجيل والفرقان
العاملين	١٣	الدعوة للردة عن الإسلام
الآلاء	١٠	تحقير تعاليم الإسلام
المحاجة	٨	التنصير
الميزان	١٣	تشويه الإسلام _ التعدد _ الطلاق
القبس	٨	التنصير
الأسماء	٢٥	إنكار الأسماء الحسنى
الشهيد	٨	اتهام المسلمين بقتل مؤلف الفرقان

وهذا هو فهرس هذا الكتاب كم هو منشور في كتابهم .

الفهرس

No	Chapter		Page
A.	The Blessing	البسملة	8
1	The Opening	الفاتحة	9
2.	Love	المحبة	12
3	Light	النور	15
4	Peace	السلام	18
5	Faith	الايمان	24
6	Truth	الحق	27
7.	Oneness	التوحيد	30
8	The Messiah	المسيح	35
9	The Crucifixion	الصلب	44
10	The Spirit	الروح	50
11	The True Furqan	الفرقان الحق	52
12	The Triune God	الثالوث	61
13.	The Sermon	الموعظة	71
14.	The Disciples	الحواريين	74
15.	The Challenge	الإعجاز	79
16	Predestination	القدر	83
17	The Apostates	المارقين	87
18.	The Believers	المؤمنين	93
19.	Repentance	التوبة	96
20.	Righteousness	الصلاح	99
21.	The Purification	الطهر	105
22	The Idols	الفرائق	110
23.	Charity	العطاء	114
24.	Women	النساء	118
25.	Marriage	الزواج	124
26.	Divorce	الطلاق	127
27	Adultery	الزنى	132
28.	The Table Spread	المائدة	137
29.	The Miracles	المعجزات	139
30	The Hypocrites	المنافقين	142
31	Murder	القتل	148
32.	The Tribute	الجزية	154
33	Lying	الإفك	160
34.	The lost	الضالين	166
35.	The Brotherhood	الإخاء	170
36.	Fasting	الصيام	175
37.	The treasure	الكنز	178
38.	The Prophets	الأنبياء	181
39.	The Conspirators	المتآمرين	188
40.	The Illiterates	الأميين	195
41.	The Slanderers	المفترين	200
42.	Prayer	الصلاة	203
43.	The Kings	الملوك	206
44.	The Evil One	الطاغوت	209
45.	Abrogation	النسخ	215
46.	The Shepherds	الرعاة	219
47.	The Testimony	الشهادة	221
48.	The Guidance	الهدى	224
49.	The Gospel	الإنجيل	227
50.	The Polytheists	المشركين	230
51.	The Judgment	الحكم	241
52.	The Threat	الوعيد	246
53.	The Atrocities	الكبائر	249
54.	The Sacrifice	الذبح	255
55	Fairy Tales	الأساطير	259
56.	Paradise	الجنة	262
57.	The Instigators	المحرضين	268
58.	False Witness	البهتان	274
59.	Prosperity	اليسر	278
60.	The Poor	الفقراء	281
61.	Inspiration	الوحي	284

ثانيا : بعض الملاحظات حول هذا البهتان الباطل :

وأول ما ينبغي التصدي له في هذا الوحي الإبليسي هو المشاكل الغبية غباء مزيّفيه التي لا يمكن العثور على مخرج من أي منها ، بل كلما حاول مخترعوه التخلص من بعض ما جرّتهم إليه وجدوا أنفسهم يزدادون تورطا ، شأن البقرة الغبية التي تحاول الانعتاق من الحبل الملتف حول رقبتها ، لكنها بدلا من ذلك تدور في الاتجاه المعاكس فتجده قد ازداد التفافا حتى خنقها وأودى بحياتها. فكيف كان ذلك؟ .

١- **المعروف أولا أن النصارى لا يؤمنون بنبي** بعد المسيح لأنهم يَرَوْن أنه قد أنهى فصول المأساة البشرية بموته على الصليب وتكفيره من ثَمَّ عن الخطيئة البشرية الأولى ، وأنه لم يعد هناك مجال لأي شيء إلا لمجيئه في آخر الزمان ، فهم ينتظرون مجيئه قبل يوم القيامة ، هذا المجيء الذي سيكون بداية للألفية السعيدة التي يعيش فيها الناس في هناءة وسلام ، فلا خصومات ولا عدا وات حتى ولا بين الحيوانات العجماوات ، حتى إن الذئب والحمل ، كما يقال ، سوف تقوم بينهما صداقة ومودة فيلعبان معا ويأكلان معا في غاية الانسجام والتفاهم! أما اليهود فهم في انتظار المسيح لا يزالون لأنهم لا يؤمنون بأن عيسى بن مريم هو المسيح الذي أتى ذكره في كتبهم . وبطبيعة الحال ليس هذا الكتاب الذي نحن بصدده هو الكتاب الذي ينتظره اليهود مع مسيحهم المنتظر ، فهم يريدون مسيحا من بيت داود يعيد إليهم مجدهم ويبنى لهم مملكتهم ، والكتاب الذي نحن بسبيله لا يؤدى إلى هذه الغاية على الإطلاق ولا نعرف له صاحبا كطفل السفّاح الذي لا تجرؤ أمه العاهرة أن تقرّ به وتنسبه إلى نفسها . كذلك لا يخفى على القارئ أن غرض كل من الفريقين اللذين اشتركا في تزييف هذا " البهتان الباطل " يتناقض مع غرض الفريق الآخر. وهكذا يأبى الله العلي العظيم إلا أن يوقعهم في شرّ أعمالهم . وهذه أولى بركات محمد ودين محمد ! وعلى كل حال فها هم أولاء المؤلفون الأغبياء يكذّبون أنفسهم بأنفسهم إذ يعلنون بملء أفواههم في القيء المنتن الذي وَسَمُوه بـ " سورة الأنبياء " (ومن أفواههم النجسة نـدينهم) قائلين على لسان رب العزة إننا " ما بشّرنا بنى إسرائيل برسول يأتي من بعد كلمتنا وما عساه أن يقول بعد أن قلنا كلمة الحق من بعدى وأنزلنا سنة الكمال وبشرنا الناس

كافة بدين الحق ولن يجدوا له نَسْخا ولا تبديلا إلى يوم يُبْعَثون " . إذن فليس هناك نبي يمكن أن يجيء بعد عيسى عندهم ، وإلا للزمهم أن يؤمنوا بمحمد ، الذي زعموا أنه لم تأت به أية بشارة لا في التوراة ولا في الإنجيل .

٢- **ليس هذا فحسب ، بل إن كلمة " الفرقان"** نفسها مسروقة من القرآن ، لأن كتابهم المقدس بعهديه القديم والجديد لم ترد فيه هذه الكلمة ، وإلا لذكرها " فهرس الموضوعات الكتابية " . فكيف إذن يزعمون أن الله قد أنزل هذا الوحي مع أنه لم يأت به نبي ، إذ الوحي لا ينزل هكذا من السماء على غير أحد .

٣- **ثم إن الوحي الذي ينزل** على الأنبياء لا ينزل دفعة واحدة هكذا بل يتتابع مصاحبا للحوادث والمناسبات التي تجدّ ، مما يجعله تجسيدا للتجارب التي خاضها النبي مع قومه ، أما هذا البهتان فقد صيغ مرة واحدة ثم لُفَّ في خرقة قذرة نجسة وأُلْقِيَ به عند صندوق قمامة في سكون الليل البهيم مع انقطاع رِجْل السابلة .

٤- **ثم إن هذا الرِّجْس مخالف** في الواقع لطريقة أهل الكتاب في تسمية كل سفر باسم النبي الذى يُعْزَى إليه : فهذا سِفْر يشوع ، وهذا نشيد الأناشيد لسليمان ، وهذه نبوة أشَعْيا ، وهذا إنجيل متى ، وهذه رسالة القديس يعقوب ، وهذه رؤيا القديس يوحنا... وهكذا . وعلى ذلك فإننا نتساءل : أين النبي الذي أتى بهذا البهتان ؟ ما اسمه يا ترى ؟ من أي بلد جاء؟ إلى أي أسرة ينتمي ؟ ما صنعته ؟ ما سيرته ؟ ما أوصافه ؟ ما أخلاقه ؟ ما رأى الناس فيه ؟ ما الذي دار بينه وبين قومه من أخذ ورد ؟ ماذا كانت استجابتهم لما أتاهم به أولا ثم آخرا ؟ ... أية نبوة هذه يا إلهي ؟ إن القوم لا يحسنون التدليس ، وهم برغم ذلك يتصدَّوْن لحرب القرآن ظانّين أنهم قادرون على محوه من النفوس والصحائف على السواء ! .

٥- **ثم إن أولئك النُّغُول** يرددون ما جاء في كتابنا العزيز من أنه ما من نبي أُرْسِل إلا بلسان قومه ، فما معنى نزول هذا " البهتان الباطل " بالعربية ، بل بالعربية المسجوعة ؟ معناه أنه نزل للعرب ، لأنهم هم الذين يتكلمون العربية. أليس هذا هو ما تقتضيه العبارة التي قالها النغول والتي سرقوها بنصها من القرآن المجيد ووضعوها في هذا الموضع الدنس ؟ بَيْدَ أننا قد سمعناهم يقولون بلسانهم إن

النبوة لا تكون إلا في بنى إسرائيل ، فليس للعرب فيها إذن أي نصيب (حقدا منهم على إسماعيل وأمه هاجر ، التي يقولون إنها أَمَة ، وابن الأَمَة لا نصيب له عندهم في البركة النبوية). وعلى ذلك فالعرب لا يمكن أن يكونوا قوم نبي من بنى إسرائيل ، إذ إن بنى إسرائيل هم ذرية يعقوب ، أما العرب فهم ذرية إسماعيل كما قلنا . وهذا إن غضضنا الطرف عن تأكيدهم بأن باب النبوة مغلق إلى ما قبل يوم القيامة حسب اعتقاد النصارى ، وإلى مجيء مسيح اليهود حسب اعتقاد بنى إسرائيل ، وهو في الواقع ما لا يمكن غض الطرف عنه أبدا .

٦- **هؤلاء الأبالسة الأغبياء** ، وكل من يقصد دين محمد بِشَرٍّ فإنه لا يُفْلِح أبدا حتى لو كان أبا الأبالسة جميعا؟ ، هؤلاء الأغبياء يَسْطُون على آيات القرآن في مفارقة غريبة غرابةَ أمرِهم كله وشذوذه ، إذ يتهمونه بأنه وسوسة شيطان إلى شيطان . فإذا كان الأمر كما يقولون فكيف لم يجدوا في الأرض العريضة كلها إلا هذا الوحي المحمدي الذي يزعمون أنه وحي شيطاني كي يتخذوه وحيا لهم ؟ بالله عليكم أيها القراء مَنِ الشيطانُ هنا ؟ إن المؤمن لينفر من الشيطان ومن كل ما له صلة بالشيطان ولا يفكر مجرد تفكير في الاقتراب منه أو المرور من الطريق الذي يمكن أن يلقاه فيه . لكن هؤلاء الأبالسة الأغبياء لم يجدوا إلا الوحي القرآني ليسرقوه ويدّعوه لأنفسهم زاعمين أنه أُنْزِل عليهم من السماء ، مع أن السماء لا يمكن أن ترضى هذا العمل الخسيس . والغريب أن عملهم هذا يشهد عليهم بالسرقة والسطو ، ولكن متى كان لدى هؤلاء المجرمين حياء أو خشية من التي يتحلى بها الآدميون حتى ننتظر منهم أن يستحوا ؟! والمصيبة أنهم بعد ذلك كله يقولون إن هذا " البهتان الباطل " هو من عند الله ، أي أن ربهم لص وكذاب ، وأدنى من الشيطان قدرة على صياغة الكلام والمعاني ، ولذلك يسطو على ما كان هذا الشيطان قد أوحاه ، حسب زعمهم ، إلى محمد ثم يدّعيه لنفسه ، ثم إنه مُلْقِيه رغم هذا كله في قعر الجحيم يوم القيامة لقاء ما استعان به !! ولكن ما مغزى عمل هؤلاء الشياطين ؟ إنه دليل لا يُنْقَض على أنهم يَرَوْن في أعماق قلوبهم أن أسلوب القرآن معجز ، وإن أنكروا هذا بألسنتهم النجسة ، ولذلك استعانوا به رغم اتهامهم للقرآن كله بأنه من وسوسة الشيطان ! وهنا أيضا لن

أفعل شيئا آخر غير الاقتباس من كلامهم ، إذ نجدهم في الفقرة الأولى من " سورة السلام " يدّعون لبهتانهم هذا أنه وحي معجز . إذن فالقرآن معجز في رأيهم رغم كل الكذب الذي اقترفوه ضد كتاب الله في نصوصه المسروقة كلها تقريبا منه ، وهذا نص ما قالوه : " إنا أنزلناه فرقاناً حقًّا بلسانٍ عربي بيّن الإعجاز لتتبينوا الضلال من الهدى وتعلموا سوء ما كنتم تفعلون". ترى ما رأى القارئ الكريم في ألاعيب هؤلاء الخائبة ؟ إن المسلمين يقولون، حسبما يقرأون في كتاب ربهم وحسبما أكده العلماء الأثبات منا ومنهم ، إن أهل الكتاب أساتذة في العبث بالوحي الإلهي الذي نزل على رسلهم وتحريفه عن مواضعه ، لكنهم دائما ما يتهموننا بأننا نردد كلاما غير صحيح . فهل ، بعد أن بيّنّا ما صنعوه في هذا " البهتان الباطل " ، يمكن لأحد أن يتمارى فيما يتهمهم به القرآن والمسلمون؟ هل يحتاج بعد اليوم أحد إلى برهان آخر على ذلك العبث والتزييف والتدليس والانتحال ؟ والغريب بعد هذا كله أنهم قد زيفوا، فيما زيفوا من سُوَرٍ، سورةً بعنوان " الأساطير " تقول أول آية منها للمسلمين : " يا أهل التحريف من عبادنا الضالين " ! لا بل إنهم يتهمون الرسول بأنه قد حرّف الإنجيل نفسه ! إي والله ، الإنجيل نفسه دون أدنى مبالغة ! وهذا ما قالوه في الفقرة الأولى من "سورة الإيمان " بالحرف الواحد: "وحرَّفْتُم آيات الإنجيل الحق وكتمتم كلمتنا واتبعتم صراطا ذا عِوَج وأوهمتم أتباعكم أنكم على صراط مستقيم " . ولا أدرى بالضبط ما الذي جرى لعقول القوم فأقدموا على هذه الهلاوس التي ليس لها من حل إلا أخذ صاحبها على الفور لمستشفى المجانين خَبْطَ لَزَق ! وصدق المثل القائل : " رمتني بدائها وانسلّت" !

أمثلة على هذا الانتحال

مثلاً في قوله تعالى : **﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾** (١)

(١) - ابراهيم : ١٨

يقول شورش : " ومثل الذين كفروا وكذبوا بالإنجيل الحق أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال الأكيد"(سورة الثالوث/١٨)

وفي قول الله تعالى : **﴿هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾** (١).

يقول شورش : "يا أيها الذين آمنوا من عبادنا ها أنتم أولاء تحبون الذين يعادونكم ، وهم لا يحبونكم، وإذا لقوكم قالوا: آمنا بما آمنتم وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، وإن تمسسكم حسنة تسوءهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ، ولا يضرون إلا أنفسهم وما يشعرون"(سورة الخاتم /١).

وفي قول الله تعالى: **﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾** (٢) ،

يقول (شورش) "من يبتغ غير الإنجيل والفرقان كتابا فلن يقبل منه" وهم بذلك يناقضون أنفسهم لأنهم زعموا أن القرآن الكريم ، باطل فإذا كان القرآن باطلا لماذا جئتم بما فيه من آيات وحرفتموها لماذا لم تكتبوا كلاما جديدا من عندكم غير آيات القرآن ، وله نفس المجاز وقوة كلام القرآن؟.

فهو يحاول أن ينسج على منوال القرآن الكريم ، وهذا دليل على سخف عقل كاتبه ، فأين هذا الكلام الركيك من ذلك النص البليغ ؟

كذلك فإنهم إذا أضافوا شيئا من عندهم كما يقع أحيانا لم يجيئوا إلا بكلام ركيك ثقيل الظل وَخيم الأنفاس ! زِدْ على ذلك ما تقوم عليه المسألة كلها من سماجة ليس لها من مثيل ، إذ هم يسطون على القرآن ألفاظا وعبارات وتراكيب وصُوَرا وفواصل وينتحلونه لأنفسهم ثم يستديرون له بعد ذلك كله مُزْرِين عليه زاعمين أنه من وسوسة الشيطان ! .

---

(١) – آل عمران : ١١٩ ، ١٢٠

(٢) – آل عمران : ٨٥

٧_ **يبتدئ المصحف المزعوم بمقدمة مسمومة** ترسخ وتؤصل للخلط العقدي وحرية الأديان، زاعمة أن الفرقان الحق لكل إنسان بحاجة إلي النور بدون تمييز لعنصره أو لونه أو جنسه أو أمته أو دينه.

٨_ **التناقض سمة هذا الكتاب :** إن كتابا زعم مؤلفه أنه وحي من عند الله تعالى يجب أن يخلو من التناقضات ،إلا أن القارئ العادي لهذا الكتاب المهزلة يدرك من أول وهلة مدى التناقض الكبير بين ماجاء فيه من نصوص ، وصدق الله العظيم: **﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾**(١) ونذكر من هذه التناقضات :

- **كيف يكون المؤمن منافقا ؟**

يقول البهتان الباطل في سورة الكبائر /٩ " ومؤمنين منافقين " ولا أدرى كيف يُوصَف المؤمن بأنه منافق .؟!

- **التأييد بالمعجزات**

لقد زعم هذا المخبول أنه قد أيّد هذا " الضلال المبين " بالمعجزات حسبما جاء فى الفقرتين الرابعة والخامسة من " سورة المعجزات " . فأين تلك المعجزات يا ترى ؟ أفتونى بعلم أيها العقلاء ! إن النبى الكذاب صاحب هذا الكتاب لم يجرؤ على الظهور للناس في أول الأمر ، فكيف يمكن أن يكون قد أتى بمعجزات أراناها فصدّقْنا به وبها ، ونحن لم نتشرف أصلا بطلعته الغبية ؟

- **البشارة هل يمكن أن تكون للضالين ؟**

وفى تلك السورة نفسها نقرأ هذا الكلام العجيب الذى لا يمكن أن يصدر عن أمّىّ ، بله رب العالمين الذى خلق العقل والبيان ، فلا يُعقَل أن يصل لهذا الدَّرْك الأسفل من العِىّ واللامنطق ، إذ جاء فى الفقرة الثامنة منها وصفًا لـ " الضلال المبين " الذى يسمونه كذبًا بـ " الفرقان الحق " : " صِنْو الإنجيل ورَجْع الصَّدَى وبيان للناس كافة وتذكرة للكافرين ونور ورحمة وبشير ونذير وهدى للضالين لعلهم يتذكرون ويهتدون ".

ترى كيف يكون بشيرا للضالين ؟ إن البشارة إنما تكون للمهتدين لا للضالين.

---

(١) – النساء : ٨٢

٩_ الكتاب مليء بالأخطاء اللغوية والنحوية :

كتاب البهتان الباطل يطفح بالأخطاء الساذجة التي لا يقع فيها طفل في المرحلة الابتدائية ،ولكن يأبى الله إلا أن يكشف ستر هذا الكذاب ، وسوف أنقل بعضا من أخطائه اللغوية الساذجة.

- بدأ الكلام بحرف العطف : هل رأيتم أحدا قَطّ يبدأ كلاما جديدا له بواو العطف ؟ إن هذه الواو إنما تعنى أن هناك كلاما سابقا وأن الكلام الحالىّ هو امتداد لفظى ومعنوى له ، وهو ما لا وجود له هنا لأن هذه هي بداية السورة ،وهل قبل البداية شيء؟ وعلى رغم وضوح المسألة بل نصاعتها فإن هؤلاء اللصوص لا يراعون هذه البديهية في عالم النحووالكتابة والأساليب ، فتجدهم يقولون مثلا في مطلع " سورة الطهر " : " ودعانا الشيطان بأسماءٍ قُبْحَى غيّبها بأسماء حسنى مكرًا منه ... إلخ " ، وفى مطلع " سورة الرعاة " ومَثَلُ الرسول الصالح كمَثَل راع أورد رعيته وِرْدا طهورا ... " ، وفي" سورة المحرِّضين " نطالع :" ونَهَيْنا عبادنا عن القتل ووصَّيناهم بالرحمة والمحبة والسلام ... " . وعلى نفس الشاكلة تجرى بدايات سُوَر " الإيمان والحق والطهر والزنى والمائدة والمعجزات والضالين والصيام والماكرين والأمّيّين والصلاة والملوك والهدى" وغيرها . ترى علام يدل هذا ؟ .
- نصب الفاعل : مثلا في سورة الصلاة /٣ (" كى يَشْهَدهم الناسَ " ، بفتح سين " الناس " رغم أنها فاعل حقُّه الرفعُ بالضمة) .
- الجهل بالضمائر

وفينفس السورة والفقرة " نلكم هم المنافقون " ، وهى غلطة لا يمكن أن يقع فيها إلا هذا الأمريكانى ومن على شاكلته ، إذ إن الكاف التى فى آخر اسم الإشارة لا علاقة لها بالمشار إليه ، الذى هو هنا " المنافقون"، بل تتغير حسب طبيعة من نخاطبه : إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا ، أما الذى يتغير حسب تغير المشار إليه فهو اسم الإشارة نفسه . ومادام " المنافقون " جمعا فينبغى استخدام " أولئك هم المنافقون " .

- عدم التفريق بين جمع المؤنث السالم و جمع التكسير

في سورة الماكرين / ٧ " سلبتم أقواتِهم " ، وهو جهلٌ مُدْقِع ، فالصواب هو فتح تاء " أقواتَهم " لأنها ليست جمع مؤنث سالما كما يظن الأغبياء ،بل جمع تكسير ، فلذلك تُنْصَب بالفتحة لابالكسرة."

- نصب المضارع بغير ناصب

في سورة (النسخ : ١٠) نقول له : " كن فيكونَ " بفتح نون " يكون " من غير أي داع ، والواجب ضمّها لأن الفعل المضارع لم يسبقه ناصب من أي نوع)

١٠_ الكتاب نصراني في مضمونه الأول : فهو يمجّد الإنجيل ، ويدعو للتثليث ، ويدعى صلب المسيح .

- يمجد الإنجيل : فقد زعم واضعوا هذا البهتان أنه جاء وحيا مصدقاً لما في الإنجيل ، فمما جاء فيه " ولقد أنزلنا الفرقان الحق وحياً ، وألقيناه نوراً في قلب صفينا ليبلغه قولاً معجزاً بلسان عربي مبين ، مصدقاً لما بين يديه من الإنجيل الحق صِنْواً فاروقاً محقاً للحق ،ومزهقاً للباطل وبشيراً ونذيراً للكافرين"(التنزيل ٤، ٥)

وفي أضحوكة أخري سورة (الإعجاز:٢) يقول : " فرقان حق صنو الإنجيل الحق الذي كلمنا به آباءكم وذكري للمذكرين " .

- يدعو للتثليث ويرسخ هذه العقيدة ،ويقول بأن رسالة عيسى ﷺ هي الخاتمة وأنه لا رسالة ولا نبي بعده ، وتتضح هذه الغاية من خلال العديد من سور هذا البهتان ، وحتى البسملة لم تسلم هي الأخرى من التحريف المقصود لتحقيق هذه الغاية ؛ لينطبق على كتابهم قول القائل :" أول القصيدة كفر".

تقول بسملتهم : (بسم الأب الكلمة الروح الإله الواحد الأوحد ، مثلث التوحيد ، موحد التثليث ما تعدد)

وهي خلط واضح لمعني الإله ، فهو الأب كما زعمت النصاري ، ومثلث التوحيد ، وهو الإله الواحد الأحد كما يعتقد المسلمون.!!!

وفي سورة (الثالوث:٦) زعموا كفرا : " ونحن الله الرحمن الرحيم ثالوث فرد إله واحد لا شريك لنا في العالمين " فأي طفل يُصَدق وحدانية الله عز وجل بعد هذا السياق الثالوثي الساذج ؟! وأي معادلة تحتمل الوحدانية والثالوثية ، ثم الخاتمة بأنه لا شريك له ؟!.

وهم كما يقول البوصيري :

جعلوا الثلاثةَ واحدا ولو اهتَدَوْا لمْ يَجْعَلوا العَددَ الكثيرَ قليلا [1]

- والبهتان الباطل يقول إن المسيح عليه السلام صلب ، في سورة (الصلب :١٠) قالوا : (إنما صلبوا عيسي المسيح ابن مريم جسدا بشرا سويا وقتلوه يقينا) ، وهم بذلك يردون قول الله تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ (٢)

عَجَبًا للمَسِيْحِ بينَ النصارَى وإلى أي والدٍ نَسَبُوه

أسْلَمُوه إلى اليهودِ وقالوا إنهم بعدَ ضَرْبِه صَلَبُوه

فإذا كانَ ما يقُولون حقاً وصَحِيحاً فأيْن كانَ أبُوه؟

حين خَلى ابْنه رَهِيْنَ الأعَادي أتراهُم أرْضَوْه أمْ أغْضَبُوه؟

فَلَئِن كانَ راضياً بأذاهم فاحْمدوهُم لأنهم عَذبوه

ولئن كانَ ساخطاً فاتْركُوه واعبدوهُم لأنهمُ غلبُوه [3]

١١_ **محاولة تشويه صورة الرسول** صلى الله عليه وسلم ، والإسلام ،والقرآن ، والصحابة : ويتمثل هذا في أمور كثيرة منها :

- **إنكار أسماء الله الحسنى :**

فقد أنكر هؤلاء الأفزام أسماء الله الحسنى وصفاته العلى إنكاراً سافراً بقولهم كفراً: (إن أهل الضلال من عبادنا أشركوا بنا شركاً عظيماً فجعلونا تسعة وتسعين شريكاً بصفات متضاربة وأسماء للإنس والجان يدعونني بها وما أنزلنا بها من سلطان ، وافتروا علينا كذباً بأنا الجبار المنتقم المهلك المتكبر المذل ، وحاشا لنا أن نتصف بإفك المفترين ونزهنا عما يصفون) (الثالوث ٨ : ١٠) !!

---

(١) – منظومة البوصيري في الرد على النصارى ص ٧.

(٢) – النساء : ١٥٧

(٣) – انظر القاسمي : تفسير القاسمي جـ ٣ ٤٠٨

- وصف إله المسلمين بصفات قبيحة :

ووصف الكتاب إله المسلمين – حسب زعمه – بالشيطان ".. وقام منكم ناعٍ ينعق بنقمة الباطل على الحق ، وحقد الكفر على الإيمان ، ونصرة الشر على الخير ، فكان لوحي الشيطان سميعاً "(المسيح:١٥) .

وتكرر هذا الوصف في أماكن كثيرة "والذين آمنوا بالإنجيل الحق وعملوا الصالحات ، أولئك هم خير البرية ، والذي كفروا وآمنوا بالشيطان ورسله أولئك هم شر البرية " (الإخاء :٨). " يأيها الناس إنما تتلى عليكم آيات الشيطان مضللات ، ليخرجكم من النور إلى الظلمات ، فلا تتبعوا وحي الشيطان، واتخذوه عدواً لدوداً" (الإخاء :١٥).

- محاولة تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم وإنكار رسالته :

بلغت وقاحة من أعدوا هذا الكتاب مبلغا كبيرا ، حيث وصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بصفات هم أحق بها وأهلها ، ومن هذه الصفات :الأفاك : "وحذرنا عبادنا المؤمنين من رسول أفاك تبينوه من بيِّنات الكفر، وعرفوه من ثمار أفعاله ، وكشفوا إفكه وسحره المبين ، فهو رسول شيطان رجيم لقوم كافرين" (الأنبياء :١٨)،، والطاغوت : وقد خصه بسورة (الطاغوت) ، واتهمه فيها بإشعال الحروب ، وإخراج الناس من النور إلى الظلمات ، والسلب، والزنى ، والكفر.. ، وفي سورة (الشهادة :٤) وعلم الأمبين كافر ، فزادهم جهلا وكفراً ". وصفه بالغواية والضلال : ويقول في سورة (الإعجاز٥ : ٩) : " وما نرسل من رسول إلا لخير عبادنا يريهم صراطنا المستقيم ، وأما من أغواهم وأضلهم فهو رسول شيطان رجيم ، فصراطه عوج وإعجازه عجمة ونوره ظلمة فلا تتبعوه ولا تتصتوا له واتخذوه مهجورا ، ولايزال الذين كفروا في مرية من الفرقان الحق حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب مقيم ، ومن الناس من يجادل فيه بغير علم ولا هدي ولا كتاب منير.

لا يقر الكتاب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: "وما بشرنا بني إسرائيل برسول يأتي من بعد كلمتنا ، وما عساه أن يقول بعد أن قلنا كلمة الحق ، وأنزلنا سنة الكمال، وبشرنا الناس كافة بدين الحق ، ولن يجدوا له نسخاً ، ولا تبديلاً إلى يوم يبعثون" (الأنبياء :١٦) . ويوجب الكتاب عصيان الرسول صلى اله عليه وسلم كما يَعُدُّ طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرجوع له في التنازع والإيمان به ، وعدم خيانته ، وعدم عصيانه.. من الشرك بالله ! كما جاء في سورة (المشركين :٥٠).

- والبهتان الباطل ينكر القرآن الكريم ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم : "وما نزلنا عليكم كتابا أو سورة ، أو آية ، ولا أوحينا إليكم قولاً بلسان أحد منكم ، وما ألهمناه ، ولكن شُبه لكم فصدقتموه ، فضللتم سواء السبيل" (التنزيل ٢:٣٢٤).

وزعم بأن القرآن الكريم من الأساطير: "وقام منكم من انتحل أساطير الأولين اكتتبها وأُمليت عليه ، بكرة وأصيلاً ، وهي إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون" (الأساطير :٢،١).

- يحاول تشويه صورة الإسلام المسلمين : فهو يصف المسلمين بأقبح الصفات ، ويَستخدِم أقسى عبارات القذع والقدح والشتم ضد المسلمين ، ويصفهم بأبشع الأوصاف ، ويقدح في إلههم ودينهم ونبيهم وقرآنهم بعبارات فيها من العداء واللدد والحقد والخصومة ما يفوق الوصف . وكثيّر مما وَصَف به القرآن الكريم اليهود والنصارى أسقطه على المسلمين ، وذلك بعد تحريف الآيات لتحقيق هذا الغرض ، حتى إن أسماء الموضوعات (السور) تتضح بهذا الحقد والعداء مثل : " الماكرين والأميين والمفترين و الطاغوت و الكبائر والمحرضين والبهتان والكافرين " . ويمكن القول إن الكتاب يدور كله من أوله لآخره على المسلمين ونبيهم والكتاب الذى أنزله الله عليه : لا يشتم غيرهم ، ولا يحاول أن يَخْتِل أحدا عن دينه سواهم ، ولا يترك شيئا أىّ شىء فى دينهم دون أن يسفِّهه ويُزْرِىَ به مناديا إياهم فى مفتتح كل سورة تقريبا من سور "ضلالهم المبين" بـ " يا أهل الجهل " أو " يا أهل الظلم من عبادنا " أو " يا أيها الذين ضلُّوا من عبادنا " أو " يا أيها الذين أشركوا من عبادنا الضالين " أو " يا أيها الذين كفروا من عبادنا الضالين " أو " يا أيها المنافقون من عبادنا الضالين " أو " يا أيها المفترون من عبادنا الضالين " أو "يا أهل التحريف من عبادنا الضالين " ولكن لم يا ترى ؟ السبب هو أن المسلمين يوحّدون الله ولا ينسبون له ولَدا سبحانه ! ولأنهم يصلّون له وحده لا يشركون فى عبادتهم له أحدا من خلقه ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ (١).

(١) - البروج : ٨

- ويصف البهتان الشريعة الإسلامية ، بأنها شريعة الكفر والقتل والضلال (الهدى: ٤٨) كما وصف الدين الإسلامي بأنه دين لقيط "ولا تغلوا في دين لقيط ، ولا تقولوا علينا غير الحق المبين" . ويقول : " فشرعة أهل الكفر شرعة قومٍ حفاة، عراة ، غزاة ، زناة ، أميين مفترين ومعتدين ضالين ظالمين" (سورة الجنة: ١٤).
- ويتهجم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :فقد خصص أصحاب هذا الإفك سورة من سوره للنيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي "سورة الرعاة " وفيها هجاء للصحابة والعرب الأوائل الذين حملوا الإسلام إلى العالمين والذين يحاول أولئك اللصوص السُّطَاة أن ينالوا منهم بالقول بأنهم لم يكونوا متحضرين ولا أغنياء بل كانوا مجرد رعاة !!!.

١٢_ **البهتان الباطل يلغي فريضة الجهاد** ، ويحاول تشويه معنى الشهادة في سبيل الله :

فقد زعم هذا " البهتان " أن الله سبحانه لم يأمر بالجهاد في سبيله ، وحرص على نفي هذه الشعيرة ، وبدا هذا الحرص في أكثر من مكان ؛ لهدم هذه الفريضة ، ويصفها أنها من تحريض الشيطان:

" وزعمتم بأننا قلنا : قاتلوا في سبيل الله وحرِّضوا المؤمنين على القتال وما كان القتال سبيلنا، وما كنا لنحرض المؤمنين على القتال ، إن ذلك إلا تحريض شيطان رجيم لقوم مجرمين" (الموعظة :٢) ، وبلغ به حد إنكار الجهاد بأن سمَّى إحدى سوره بسورة (المحرضين ٥٧)

أما فيما يسمى : " سورة الطاغوت " فإنه ، عند مهاجمته لشريعة الجهاد التي يتهمها زورا بالعدوانية والظلم وتقتيل الأبرياء ، ينقل على نحو محرف ما جاء فى سورة " التوبة " ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة:١١١) ، إذ يقول : " وافترَوْا على لساننا الكذب : بأنا اشترينا من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيلنا وعدا علينا حقا فى الإنجيل . ألا إن المفترين كاذبون ... " . (الطاغوت :٨) . وهو يحاول تشويه معنى الشهادة في سبيل الله : وذلك من خلال إظهار كل من يستشهد في سبيل الله لا يقوم بعمل وطني أو ديني وإنما " لرغبته الجنسية " ، ففي سورة (الروح :٣:١) .

تقول السورة المشوّهة والتي لا علاقة لها بالقرآن: "يا أيها الذين ضلوا من عبادنا : إذا سئل أحدكم عن الروح قال: الروح من أمر ربي ، فما أوتيتم من العلم كثيراً أو قليلاً وما سألتم أهل الذكر الذين بشروا بالروح قبل جاهلية ملتكم بمئات السنين ، وإذا استشهدتم في سبيل جنة الزنى فقد نعم كفرة الروم قبلكم بجنة تجري من تحتها الأنهار يلبسون فيها ثياباً خضراً وحمراً متقابلين ومتكئين على الأرائك يطوف عليهم ولدان ونساء بخمور ولحم طير وما يشتهون وهم الكافرون ، وبزت جنتهم جنتكم التي استشهدتم في سبيلها فرحين طمعاً بما وعدتم به من زنى وفجور...".

١٣- محاولة تشويه صورة الجنة والسخرية بما أعده الله للمؤمنين فيها : فقد وصفوا جنة المسلمين بأنها مواخر للزناة ، ومغاور للقتلة ، ومخادع رجس للزانيات ، ونزل دعارة للسكارى والمجرمين كما في(سورة الكبائر: ٥٣) .

ويرى مؤلف هذا البهتان أنه لا زواج ولا طعام ولا شراب في الجنة ، وإنما كالملائكة يسبحون بحمد الله ، هذه هي جنة المؤمنين ، أما الشياطين (ويعني بهم المسلمين) فهم في كهوف تعج بالقتلة والكفرة والزناة يتمرغون في حمأة الفجور تلفحهم زفرات الغرائز ، وتسوطهم شهوة البهائم ، فهم في الرجس والموبقات غارقون وفي شغل فاكهون ، متكئون على سرر مصفوفة ، والمسافحات مسجورات في المواخر يطوف عليهم ولدان اللواط بأكواب الرجس والخمر الحرام ، يلغون فيها فلا هم يطفئون أوارهم ولا هم يرتوون" (الجنة:١: ٤).

١٤_الزعم بأن الإسلام انتشر بحد السيف :

وقد ردد هذه الفرية في أكثر من سورة من سورهم المزيفة مثل : "سورة القتل" و"سورة الماكرين" و"سورة الطاغوت" و"سورة المحرّضين" و"سورة الملوك" و"سورة الجزية" فقال : "وحمل الذين كفروا على عبادنا بالسيف ، فمنهم من استسلم للكفر خوف السيف والرّدي فآمن بالطاغوت مكرهاً فضل وضل سبيلا ، ومنهم من اشترى دين الحق بالجزية عن يد صاغراً ذليلاً ، ومنهم من تمسك بالدين الحق فقتلوه في سبيلنا" (الجزية :٥) ، وجاء في (العطاء :١٠) "ورحتم تقتلون المؤمنين من عبادنا وتكرهون الناس بالسيف على الكفر ، وهذه سُنّة المجرمين ، ألا تعساً للمنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون" ، وفي سورة (القتل :٥) "وبأنهم هدموا الكنائس ، وقتلوا القائمين عليها " .. واعتديتم على بيوت أننا أن

تُرفع ويذكر فيها اسمنا ، وهدمتم كنائس وبيعا يُسبح لنا فيها بالغدو والأصال ، وسعيتم لخرابها وقتلتم القانتين المؤمنين من عبادنا وتلكم أفعال المجرمين" .

وإمعاناً في وصف المسلمين بالقتلة وسفك الدماء خصهم بسورة سماها سورة (القتل :٣١)

١٥_ الزعم بأن الإسلام امتهن كرامة المرأة :

تناول هذا البهتان المرأة في مواضع كثيرة ، بل خصها بأربع سور هي: (النساء٢٤) ، و(الزواج ٢٥) ، و(الطلاق ٢٦) ، و(الزنى ٢٧) ، وأثار فيها قضايا التعدد ، والسبي ، وقوامة الرجل ، والميراث، وشهادة المرأة ، وملامستها ، وزعموا أن الإسلام امتهن المرأة كما تزعم جمعيات حقوق الإنسان الغربية الكافرة بأن الإسلام جعل المرأة سلعة تباع وتشتري بقولهم علي الله كفرا وزورا : " وهن حرث لكم تأتون حرثكم أني شئتم ، ذلك هو الظلم والفجور فأين العدل والخلق الكريم ؟ وبدأنا خلقكم بآدم واحد وحواء واحدة فتوبوا عن شرك الزنا ووحدوا أنفسكم بأزواجكم.. فللزوج الذكر الواحد زوجة أنثي واحدة وما زاد عن ذلك فهو من الشيطان الرجيم.. فالمرأة بشرعتكم نصف وارث فللذكر مثل حظ الانثيين وهي نصف شاهد فإن لم يكن رجلان فرجل وامرأتان فللرجال عليهن درجة ، وهذا عدل الظالمين.. وإذا خشيتم عليهن الفتنة غيرة احتبستوهن بقولكم : قرن في بيوتكن ألا ساء حكم الظالمين قراراً.. فأي سلعة تبتاعون وأي بهيمة تقتنون وتسوسون؟ .

وقالوا : "يا أيها الناس: لقد زنى من كان أحد أربعة : مشركاً بزوجته أخرى ، أو مُطلقها دون زناها ، أو زوج مطلقة ، أو ذا عين زانية ، وفعل نميم" (الزنى :١٢).

ويقول : "من طلق زوجته إلا لزناها فقد زنى ، ومن أشرك بزوجته أخرى فقد زنى، وما للزاني إلى الجنة من طريق" (الطلاق :١٠).

وجاء في سورة النساء المفتراة "يا أهل الظلم من عبادنا الضالين ، لقد اتخذتم من المرأة سلعة تباع وتشترى ، وتنبذ نبذ النوى ، مهيضة الجناح ، هضيمة الجانب وما كان ذلك من سنة المقسطين ، تقتنون ما طاب لكم من النساء كالسوائم تأسروهن حبيسات وهن حرث لكم تأتون حرثكم أنى شئتم ، ذلك هو الظلم والفجور ، فأين العدل ، فللذكر مثل حظ الانثيين وهي نصف شاهد ، فإن لم يكن رجلان فرجل وامرأتان ، فللرجل عليهن درجة وهذا عدل الظالمين ، وملامسة المرأة نجس تأنفون منها قائلين: إذا جاء أحدكم من الغائط أو لامستم

النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً. واتخذتم من المرأة مورد غريزة تطلبونها أنى شئتم ولا تطلبكم ، وتطلقونها أنى شئتم ولا تطلقكم ، وتهجرونها ولا تهجركم ، وتضربونها ولا تضربكم ، وتشركون بها مثنى وثلاث ورباع وما ملكت أيمانكم ولا تشرك بكم أحداً " (النساء:١: ٨) إلى غير ذلك من السخف الذي لا ينطلي على عاقل .

١٦_ محاولة تشويه العبادات الإسلامية : فتارة يزعمون أنها لاتقبل ، وطورا ينفرون من أداء الصلاة في جماعة ، وهاكم ما قالوه مثلا في سورة (الصلاة ٣: ٧) " إن الذين يقيمون الصلاة في زوايا الشوارع ، والمساجد رياءً كي يشهدهم الناس ، ذلك هم المنافقون ، وهم في الحقيقة لا يصلون فمن نوى أن يصلى فليدخل داره وليغلق بابه ويصلِّ خفيةً نجزيه علانية بعين العالمين * تكررون الكلام لغوا كعَبَدَة أوثان تظنون أنكم بالتكرار تُسْتَجَابون * إننا نعلم سؤْلكم قبلما تَسْألون * وترددون الدعاء طمعًا بدخول الجنة فلن تُفْتَح أبواب الجنة للمنافقين ، أما الذين يعملون بمشيئتنا فهم الذين يدخلون". وفي سورة الصيام (٣ : ٨) : " يا أيها المنافقون من عبادنا : إن صيامكم غير مقبول لدينا وغير ممنون * فما كان الصوم تضورًا لأجَلٍ معلوم * تتخمون صُوَمًا أكثر منكم مفاطر وكالأنعام تَطْعَمون * ترهقون أجسادكم ونفوسكم نهما فكأنكم ما طَعِمتم من قبل ولن تكونوا من بعد طاعمين * وتأكلون السنة فى شهرٍ جشعا لضَعَتكم وتضوُركم فخيرٌ لكم ألا تصوموا فإنه لا أجر للضعاء والمتضورين * وتكلِّحون وجوهكم وتصعِّرون خدودكم للناس لتَظْهَروا صائمين إنما يفعل ذلك القوم المنافقون " ، وعن الأضاحي يقول البهتان : : " يا أهل العدوان من عبادنا الضالين : تسفكون دماء البهائم أضحيات تبتغون مغفرة ورحمة من لدُنّا عما اقترفت أيديكم من قتل وزنى وإثم وعدوان * إنما أضحية الحق قلبٌ طهيرٌ يتفجر رحمة ومحبة وسلاما لعبادنا ورفقا بالبهائم فلن ينالنا لحومُها ولا دماؤها ولكن ينالنا تقوى المتقين " (الأضحى: ٧)

١٧_ محاولة تشويه التشريعات الإسلامية :

فالقصاص في نظرهم من أحكام الجاهلية ، فقال في سورة (الحكم :١٠)" أفحكم الجاهلية تبتغون ، بأن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والسن بالسن ، إن هو إلا سنّة الأولين ، وقد خلت شرعة الغابرين" , ويقول في " سورة العطاء " : "يا أيها الذين ضلُّوا من عبادنا ، لقد قيل لكم: النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن ... " ، ويعود هذا الغافل فى الفقرة

السادسة فيقول بخصوص هذه الآية نفسها : "ورحتم تُضلِّون المهتدين وتفترون علينا الكذب إنه لا يفلح المفترون ".

١٨ _ البهتان يدعو إلى الإباحية :

يساوي الطهر بالخبث والنجاسات !! ويساوي النكاح بالزنا !! ففي سورة الطهر بقولهم علي الله زورا وكذبا : " وما كان النجس والطمث والمحيض والغائط والتيمم والنكاح والهجر والضرب والطلاق إلا كومة ركس لفظها الشيطان بلسانكم وما كانت من وحينا وما أنزلنا بها من سلطان ".

وفي السورة المزعومة ذاتها : " وقلتم إفكا لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا.. وأمرتم باقترافه مثني وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانكم ، ولا جناح عليكم إذا طلقتم النساء فإن طلقتموهن فلا يحللن لكم من بعد حتي ينكحن أزواجا غيركم فهل بعد هذا من زني وفحش وفجور) .تعالي الله عما يقولون علوا كبيرا.. إنهم يصفون تعدد الزوجات بالزني ، والطلاق كذلك !!.

وفي سورة " الزنا " افتروا علي الله القول : (يا أهل السفاح من عبادنا الضالين : لقد دفعتم بأنفسكم إلي الزنا بما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانكم فعارضتم سنتنا في الإنجيل الحق بأن من نظر لأنثى بعين الشهوة فقد زنا بها في قلبه السقيم ، ومن أشرك بزوجة أخري فقد زنا وأوقعها في الزنا والفجور .

وتمشيا مع هذه السياسة الإباحية عاب صاحب الضلال المبين على الإسلام إقامة حد الرجم على الزاني ، فمما جاء في سورة (الزنا :٨) (ورجمتم الزناة كأنكم أبرياء فمن برئ نفسه فليكن أول الراجمين)

١٩ _ تحليل لسورة من سور هذا البهتان: [1]

نقف الآن على تحليل لسورة في هذا البهتان الباطل ،تسمى سورة الضالين ،

تقول الآية الأولى منها :

وألبس الشيطان الباطلَ ثوب الحقّ وأضفى على الظلم جلباب العدل ، وقال لأوليائه أنا ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي منكم كفواً أحد.

---

(١) – قام الباحث ياسر الأقرع بتحليل بلاغي لبعض سور هذا البهتان ، وهو منشور على موقع الإعجاز العلمى في القرآن والسنة بإشراف الدكتور/عبد المجيد الزنداني وقد استفدنا منه كثيرا.

الشيطان يفصّل ... وأولياؤه يلبسون يريد الشيطان – حسب ما جاء في الآية – أن يستر الحق ويخفي العدل، فيختار للأول ثوباً، وللثاني جلباباً، فإذا كان الحق واضحاً بيّناً حتى جاء الشيطان وستره بالثوب، فما بال الظلم إذاً حتى يضفي عليه الشيطان جلباباً ؟

والجلباب – كما ورد في المعجم – هو ما تغطي به المرأة رأسها وصدرها، ويلبس فوق الثياب، وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة. ولا يلبس الرجل جلباباً.

هذا يعني أن ثمة مشكة في إضفاء جلباب العدل على الظلم (وهو مذكر) والجلباب (للأنثى)..!!

ويعني أن الظلم كان مستوراً قبل إضفاء جلباب العدل عليه ، انطلاقاً من أن الجلباب يلبس فوق الثياب..!!

ويعني أيضاً أن الشيطان لم يستطع أن يخفي الظلم كاملاً عن أوليائه، فالجلباب لا يغطي كامل الجسد ...!!

وإذا كان الجلباب لا يغطي كامل الجسد، فمن الخطأ إذاً أن يستعمل معه الفعل (أضفى) ، فالفعل أضفى : معناه أسبغ، أي أتمّ وأكمل.وكل شيء طال إلى الأرض فهو سابغ ...والجلباب ليس كذلك !!!

يقول ابن هانئ الأندلسي:

وما الشمس تكسو كلَّ شيء شعاعَها بأسبغَ عندي من نداك ولا أضفى

لقد فشلت إذاً الصورة الفنية – التي أُريد لها أن تعبر عن الفكرة – في أداء مهمتها ... فلم تعد الصورة هنا عنصراً بلاغياً ... بل أصبحت توليفاً غوغائياً ..!!

الشيطان رب أوليائه

لنعد إلى الآية ... ونتأمل يخاطب الشيطان أولياءه مذكراً إياهم بأنه ربهّم الأحد ... وكلمة (الرب)حسب ما جاء في المعجم ، تعني : المالك والسيد والمدبّر ، والمربي، والقيِّم ، والمنعم والمصلح ... فالشيطان إذاً يذكّر أولياءه بنعمته عليهم ورعايته إياهم مؤكّداً تفرّده بصفة (الربوبية)

وكلمة (ربّ) تأتي على حالتين :

أ- إما أن تأتي معرّفة بـ (أل) فنقول (الرب) وهنا تعني الله سبحانه وتعالى ، ذلك أنها تحمل معنى الإطلاق لا التخصيص .

ب- أو تأتي مضافة فنقول (ربّ البيت) مثلاً : أي صاحبه ومالكه وسيّده ...

وهذه ربوبية أيضاً ، غير أنها مقيّدة ، مخصصة ، ليس فيها معنى الإطلاق .

الشيطان في الآية يقول (ربكم) فإذاً جاءت كلمة (ربّ) مضافة والمقصود (ربّ الأولياء) ، فيصبح معنى العبارة: أنا ربّ أوليائي الأحد .. لم ألد ولم أولد .

إذا كانت كلمة (رب) تأتي أحياناً مضافة ، فنصف بها أحداً من البشر كمثل (ربّ البيت) ، إذ هي من الصفات التي يكون للبشر فيها نصيب، غير أنه نصيب مقيّد ، غير مطلق ، كما في قولنا : فلان رحيم أو كريم .... وتلك من أسماء الله الحسنى .

فإذا كانت كلمة ربّ مما ينال منها البشر نصيباً – وإن مقيداً – فكيف تأتي في سياق يتحدث عن الوحدانية (ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ....) .

ولنرجع إلى المصدر الذي اقتبست منه العبارة ، وهو (القرآن الكريم) ، وفيه يقول الله سبحانه وتعالى :" قل هو الله أحد "فجاء اسم الله الدال على الألوهية – وهو ما لا يكون للبشر فيه نصيب – مع الحديث عن الوحدانية ... وهذا غاية البلاغة ومنتهاها كما نرى .

إذاً فكلمة (ربّكم) لا تناسب السياق الواردة فيه .

ليس للشيطان شبيه بين أوليائه

بعد أن يذكر الشيطان ربوبيته لأوليائه إنعاماً وعطاءً وامتلاكاً ، مؤكداً وحدانيته وتفرّده بذلك . يذهب إلى نفي الشبيه المكافئ له في ربوبيته تلك ... فيقول : (ولم يكن لي منكم كفواً أحد)

ولننظر في كلمة (منكم) ..!!

فإذا لم يكن لهذا الربّ المزعوم كفؤاً من أوليائه .. فهل معنى ذلك وجود كفء من غير أوليائه ؟

إذ خص الشيطان عدم وجود المثيل له بـ (أوليائه) فقط .

والعبارة – كما لا يخفى على أحد – مقتبسة من قول الله تعالى " ولم يكن له كفواً أحد".

غير أن مضمون الآية يشير إلى أنه ليس لله شبيه أو مثيل أو مكافئ على إطلاق المعنى ، لا تخصيصه .

في القول (أنا ربكم الأحد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي منكم كفواً أحد ..)) اقتباس من القرآن الكريم ، يهدف إلى تشويه النص القرآني، والإساءة إليه، وادّعاء بطلان ما جاء به ، وأنه وساوس شيطان لا كلام خالق السموات والأرض .لكن لمسات الإضافة أو التغيير التي طالت السورة المقتبسة من القرآن الكريم – على قلّتها – أدّت إلى تخلخل المعنى المراد من الاقتباس وتشويهه .

ذلك أن النص القرآني نسيج متداخل متآلف متكامل من البلاغة والبيان ، لا يمكن سل خيط من خيوط هذا النسيج أو إضافة خيط إليه ، دون أن يطال تجانسه خلل، أو يعتري تناغمه وانسجامه تشويه، مما لا يخفى على من يمتلك حداً أدنى من المعرفة اللغوية أو الذائقة البلاغية. ونأتي إلى الآية الثانية والثالثة :

٢ – ففضحَ مكر الشيطان الرجيم ولو تنزّل بوحي ملك رحيم

٣– وأبطل فرية رسله الضالين، ولو نطقوا بما أعجز الأميين الفاء في صدر الآية تبدأ الآية الثانية ــ كما نلاحظ ــ بالفاء، وللفاء، حسب ما يرى النحاة، ستة أوجه، وقد جاءت هنا حرف عطف، وهي عندما تكون حرف عطف فإنها تفيد الترتيب والتعقيب. فقولنا : جاء خالد فأحمد : يعني مجيء خالد أولاً ويليه أحمد (الترتيب) دون أن يكون بينهما فارق زمني يذكر (التعقيب) .

فهل جاءت الفاء هنا في موضعها الملائم !! لنتذكر معاً الآية التي سبقت هذه الآية ترتيباً في السورة ذاتها : تقول الآية السابقة :(وأنزلنا الفرقان الحقّ نوراً على نور محقاً للحقّ ومزهقاً للباطل وإن كره المبطلون)المعنى الذي تقوم عليه الآية كما نرى هو إنزال فرقان يفرق بين حق وباطل .والفرقان المنزل : كتاب ، فهو نصّ أولاً وأخيراً ، والنص لا يفرق بين الحق والباطل بفعل البطش والقوة، وإنما بسلطان العقل والمنطق وإقامة الحجة والبرهان، وصولاً إلى فضح مكر الشيطان (أي حيلته) في طمس معالم الحق وإظهار الباطل.

هذا كله فيما نعلم يقتضي وجود مدة زمنية تفرضها طبيعة الحوار والجدل وتقديم البراهين لإثبات ما جاء به الكتاب على أنه حق و دحض ما جاء به دعاة الباطل .....

فكيف جاء العطف بالفاء وهي التي تكاد تلغي الفارق الزمني بين إنزال الفرقان وبين فضح مكر الشيطان، مما يوحي بأنه بمجرد إنزال الفرقان حق الحق وزهق الباطل وسلّم بذلك من آمن به ومن كفر على حد سواء، وقد تم ذلك كله في وقت لا يكاد يذكر!؟ فأين تبعات إنزال الفرقان من جدل وحوار وإقامة حجة ودحض رأي ... وغير ذلك !؟ أو لَيس الأمر منافياً لواقع الحال ومنطق العقل إذاً .... !؟

رجم الشيطان قبل إقامة الحجة عليه

أما المعطوف بالفاء فهو جملة (فضحَ مكرَ الشيطان الرجيم)، والضمير المستتر في (فضح) يعود على (الفرقان)، فالفرقان إذاً فضح مكر الشيطان الرجيم.

وبما أن الفاء التي عطفت هذه الجملة على سابقتها تدل على الترتيب كما بيّنا، فهذا يعني أن إنزال الفرقان جاء أولاً ، وبعد ذلك فضح مكر الشيطان الرجيم، والرجيم تعني (المرجوم) كقولنا (القتيل) ونعني (المقتول)... فكيف وصف الشيطان في هذا الموضع بالمرجوم !؟

إذ بذلك تصبح الجملة: ففضح مكر الشيطان المرجوم، فأيّ مكر هذا للشيطان إن كان مرجوماً!؟ بل ما حاجتنا لفضح من هو مفضوح أصلاً ، فمرجوم معناه: أنه مفضوح الصفات، مكشوف المكر، ظاهر الذنب ... ولذلك رُجم جزاء له، واقتصاصاً منه. ولنتأمل تتمة الآية مع التذكير بأولها " ففضحَ مكر الشيطان الرجيم ولو تنزّل بوحي ملك رحيم"

والمقصود من (ولو تنزل) هو مكر الشيطان والسؤال لماذا يكون الأمر (تنزيلاً) ؟ ومن قال إن الشيطان في الأعلى حتى يتنزل مكره تنزيلاً إلى من هم في الأسفل ..؟؟ رسول الشيطان ... ملك رحيم !!

أما القول (بوحي ملك) فإنه يعني بأن الوحي مُلْكٌ للمَلَك، والمَلَك ليس هو صاحب الوحي حتى نضيف الوحي إليه، فنقول وحي مَلَك، وإنما هو حامل الوحي ، ذلك أن المَلَك أصلاً موحى إليه ، وعندما يوحي الإله إلى الرسل يكون المَلَك هو حامل الوحي أي حامل الرسالة وليس صاحبها.

ثم كيف يوصف المَلَك الذي تنزل بوحي الشيطان ومكره بـ " الرحمة " ؟؟

وهل يوصف مبعوث الشيطان، ومروِّج أفكاره، وناشر ضلاله .. بالرحمة وهو الذي يحمل الباطل والزيف ...؟ كيف يرضى هذا الرحيم أن يكون رسولاً للشيطان ويكون أداة لإهلاك الناس وإفسادهم ومن ثم هلاكهم ...؟

ربما لو جاءت صفة هذا الملك لتدل على إكراه الشيطان له للقيام بالأمر لكان في الأمر كلام آخر.

الشيطان يستغني عن خدمات بني جنسه !!

ولننتقل الآن إلى الآية الثالثة :

٣ - وأبطل فرية رسله الضالين ، ولو نطقوا بما أعجز الأميين

والضمير المستتر في أبطل عائد على (الفرقان) والهاء في رسله تعود على (الشيطان) وهكذا تصبح الجملة : وأبطل الفرقان فرية رسل الشيطان الضالين .....

نلاحظ أن اللجوء إلى الضمائر عوضاً عن الأسماء الظاهرة يخلق التباساً في ردّ الضمائر إلى أصحابها ، فيظنّ السامع أن الهاء في (رسله) عائدة على من يعود عليه الضمير المستتر في

(أبطل) وهو الفرقان .... على أية حال دعونا من هذا ، ولنتأمل الحلقات الثلاث التالية :

شيطان ماكر ملك رحيم رسل ضالين

الوحي إلى انظروا إلى حال هذا الملك الذي يمثل خيراً بين شرّين، فهو ـــ والأمر كذلك ـ واحد من اثنين:

إما أنه يدري بأنه يحمل ضلالاً ويبلغه إلى الرسل الضالين لإيصاله إلى الناس ، وهو بذلك لا يوصف بالرحمة في هذا الموضع .

ولو قيل: هو مكره على ذلك، لقلنا بأية سلطة يستطيع الشيطان أن يفرض على الملك حمل رسالة الضلال! ؟

ولنفترض جدلاً أنه مكره ، أليس من الأولى أن يوجد في الجملة ما يدل على ذلك دفعاً للتناقض الظاهر بين صفة المَلَك وطبيعة مهمته .

هذا إن كان يدري أنه يحمل ضلالاً ....

فإن لم يكن يدري (فالمصيبة أعظم) إذ كيف يبلغ الرسل ما فيه غواية للناس وشقاء لهم وهو لا يدري ! ؟ أية سذاجة هذه وأي غباء ! ؟

وهل يصلح مثل هذا ليكون حاملاً لرسالة أو وحي ؟؟

وهل الشيطان الموصوف ـ هنا ـ بالمكر أغبى من أن يستطيع انتقاء من هو أكثر فطنة وذكاءً لأداء المهمة الموكلة إليه ؟؟

ثم هل يحتاج الشيطان إلى ملك ليبث ضلاله وإغواءه !؟

ولماذا لا يلجأ إلى أحد أبناء جنسه من الشياطين وهم على شاكلته وطبيعته من المكر وحب الإساءة، وإشاعة الغواية والضلال ...؟

لماذا يغادر هؤلاء إلى مَلَك يتصف بالرحمة ؟

هل يريد الشيطان أن يرحم من يودّ تضليلهم و أشقاءهم ؟؟؟؟

ثم تختتم الآية بالقول

(ولو نطقوا – ويقصد الرسل الضالين – بما أعجز الأميين)

فأما أن يعجز الرسلُ الأميين من الناس بالنطق ، فتلك مسألة ليست ذات أهمية لسببين :

أولاً :إن تعجيز الأميين أمر سهل. و ليس موضع افتخار أن يفضح الفرقان من أعجز الأميين. ولو كان الرسل قد أعجزوا أصحاب البلاغة والفصاحة والعلم والمعرفة لكان فضح الفرقان لهؤلاء الرسل أكثر أهمية وأشدّ أثراً ولكان موضع فخر واعتزاز لفرقان فضح زيف وادّعاء من استطاع التأثير على كبار العلماء والبلاغيين ! ؟

ثانياً : بماذا أعجز الرسل الأميين ... بما نطقوا ؟

النطق أحياناً يعجز المثقفين والعلماء لا الأميين فحسب ، فمن لا يعجز أمام نطق أعجمي لم يسمع به من قبل سواء أكان من يسمع عالماً أو أمّياً !!!

فالنطق يعني اللفظ باللسان والشفتين وهو مجال مفتوح للتعجيز ...

ولو قيل" جاؤوا بما أعجز العلماء " لكان الأمر أكثر دقة وأجدر بأن يكون مجال فخر واعتزاز.

إعجاز ..!!

لنتأمل الآيتين الثانية والثالثة بالنظر إلى سابقتهما .

إذا كانت الآية الأولى تتحدث عن إنزال الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل ثم يزهق الباطل وينتصر الحق على الرغم من المعارضة وعدم القبول ... وكل هذا يدل على بلوغ الغاية من الكتاب وإنزاله فما القائدة إذاً من ذكر فضح مكر الشيطان وذكر الوحي.؟ أو ليس من الأولى أن تأتي الآيتان الثانية والثالثة قبل سابقتهما فيكون الكلام عن فضح الشيطان وذكر وحيه ورسله الضالين وغير ذلك ... ثم يؤول الكلام إلى أن إنزال الكتاب زهق هذا الباطل وحق الحق رغم الجدل وعدم القبول !!؟

أم نقرأ السورة من الأسفل إلى الأعلى ... لعل هذا هو الإعجاز في السورة !!!!!

وبعد فإذا كان هذا الكتاب المزعوم على ما رأيناه من إشكالات منهجية ، وتناقضات غبية ، وأخطاء لغوية نحوية وإملائية ، وخلل في تركيب الصورة الفنية ، وفهم خاطئ لبعض معاني المفردات ،أقول إذا كان الكتاب بهذه الصورة فأية لغة هشة وأي بلاغة عاجزة تلك التي يحملها هذا الكتاب . إنه وكما يقال عجز لا إعجاز .

واختم ملاحظاتي على هذا الكتاب بما قاله أحد الأدباء الظرفاء عما كان يسميه طبيخ العميان ، والحكاية كما يرويها صاحبنا أن العميان تركوا يوما وحدهم وجاعوا . فقالوا: هلم نطبخ لنا مما نجده عندنا ، وجاء أحدهم بإناء وراح كل واحد منهم يضع فيها مما وقع في يده ، وهكذا وضعوا البصل مع التفاح ، والخل مع العسل ، والترمس مع البطاطا ، والزيت مع النبيذ . ولذلك يقال لكل خليط من الأقوال والأفكار مثل طبيخ العميان

خـــــاتمة

هل يضر السماء أن تمتد إليها يد شلاّء ؟؟ وهل يطفئ نور الشمس جميع الأفواه ، ولو اجتمعت؟؟ أين نور السها من شمس الضحى ؟؟ وأين الثرى من الثريا؟؟.

سقطت ذبابة على نخلة عملاقة ، فلما أرادت الذبابة النجسة الحقيرة أن تترك مكانها ، قالت للنخلة العملاقة : تماسكي أيتها النخلة فإني راحلة عنك فقالت لها النخلة العملاقة : انصرفي أيتها الذبابة الحقيرة فهل شعرت بك حينما سقطت عليّ لأستعد لك وأنت راحلة عني .

لا تملك هذه الذبابة _ إن كانت تملك _ إلا الطنين ، ولذلك كان العرب يضربون المثل بطنين الذباب للكلام الساقط التافه ، الذي يشبهونه بأصوات الذباب أو طنينها ، عديم الفائدة ، وعديم التأثير والأثر _ وجوده وعدمه سواء .

حكمة أخرى باهرة تتراءى لنا في عالم النمال، جعل الله سبحانه وتعالى لنا منها درساً وعبرة لمن يتفكر ويعتبر، تنظر وتتأمل في عالم النمال وهي تسيح في جنبات الأرض باحثة عن أرزاقها آوية إلى أعشاشها وجحورها، لا تلتفت إلى ما لا يعنيها، تعيش حياتها هذه في تواضع جم وجدٍ يضرب به المثل، حتى إذا متعها الله سبحانه وتعالى بنعمة لم تكن تتوقعها ونظرت الواحدة فوجدت في جنبيها جناحين تتمكن بهما من الطيران فوق الأرض، وإذا بالطغيان يطوف برأسها وإذا بجنبات الأرض لم تعد تتسع لها، وإذا بها تخرج عن حدود ما قد كان يعنيها، تأبى إلا أن تجعل من طبقات الجو مكاناً لها وأعشاشاً لها، ويستبد بها الطغيان فترمق بأنظارها إلى طبقات الجو وقد احتقرت الأرض التي كانت تجوب عليها، فما هو إلا أن تخرج من حدودها، وأن تتجه إلى طبقات الجو طائرة حتى تتحول إلى أرزاقٍ لطيور وعصافير تجوب جنبات الفضاء، وتنظر، وإذا بهذا العالم من النمال التي ابتلاها الله عز وجل بهذه النعمة قد غدت أثراً بعد عين.

هذه عبرة تنطق لنا نحن البشر بما ينبغي أن نتدبره ونتأمله، وكأن البيان الإلهي وكأن العبرة الربانية تقول من خلال هذا المشهد: إن ثمة عالماً من النمال البشرية يصدق عليها هذا الكلام، عالم من النمال البشرية يكرمها الله عز وجل بالقوة ويكرمها الله سبحانه وتعالى بمزيد من الغنى ويعبد أمامها الطريق التي كانت فيها كثير

من التضاريس التي تضيق عليها حركاتها، نظر هذا العالم من النمال البشرية إلى هذه القوة التي تتمتع بها من دون العالم كله، وإلى هذا الغنى الذي يتراقص أمامها من دون العالم كله، ونظرت وإذا بالتضاريس التي كانت تُعقد عليها السبيل بالأمس قد غابت، وعندئذ يستبد بها الطغيان، وأي طغيان؟ تضيق عليها الأرض بما رحبت وتضع نصب عينها ضرورة القضاء على العالم كله وعلى الحضارات كلها، تضيق ذرعاً بحضارة الإسلام، تضيق ذرعاً بالإسلام وبالمسلمين، تأبى إلا أن تجعل من مهاد الأرض وطناً لها من دون الناس جميعاً.

أجل، إنه عالم من النمال البشرية اليوم، عالم من النمال الأمريكية التي تتحالف مع الصهيونية العالمية اليوم، كيف كان هذا العالم بالأمس؟ وكيف غدا اليوم؟ إنه يعيد سيرة تلك النمال التي حدثتكم عنها، ها هو ذا الطغيان المستشري الذي ينطق كل يوم بأفواه أولئك القادة صانعي الإرهاب ومروجيه ومصدريه.

خيال قذر، يعلم ا لتاريخ مدى قذارته، ويبصق التاريخ على هذا الافتراء الوارد فيه، هذا هو السبب. ولكنني أريد أمام هذا الذي أقوله أن نتابع الإصغاء لتمام هذه الحكمة، إن الله عز وجل جعل من هذه الأجنحة التي يفاجأ بها عالم النمال في فترة معينة من حياتها عبرة لها. إلامَ يؤول أمر هذه النمال بعد أن استبد بها الطغيان، وضاقت الأرض بما عليها وبما فيها من أرزاق عليها، فلم تعد تكتفي بجنبات الأرض وإنما أصرت على أن تتخذ من طبقات الجو وطناً ثانياً بل وطناً بديلاً لها إلامَ آل أمرها؟ آل أمرها إلى الانمحاق، آل أمرها إلى الزوال، تلك هي العبرة.

لقد قرأت هذا الكلام وكان من المتوقع فيما يبدو لدى النظرة الأولى أن يستبد بي اليأس، وأن يعتصرني الألم، ولكنني أصَدِّقُكُمْ القول أنني وجدت نفسي من هذا البيان أمام بشرى ربانية، لا يمكن أن ترد هذه البشرى الربانية تنطق بأن هذا الطغيان قد آن أفول نجمه، هذا الطغيان المستشري آن أن ينتهي إلى خراب، وأن ينتهي إلى فناء، وإلى انمحاق ذليل، كانمحاق حياة هذه النمال عندما يستبد بها الطغيان، وتأبى إلا أن تتخذ من طبقات الجو وطناً بديلاً لها عن الأرض. هذه هي الحقيقة، بل هذه هي خلاصة العبرة التي ينبغي أن نأخذ أنفسنا بها.

هل هنالك من شاهد آخر لها؟ أجل، كلنا يقرأ كتاب الله عز وجل، كلنا يقرأ قوله سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1] ثم يؤكد هذا ببيان مختلف فيقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2] (متمُ نورِه) اسم فاعل يدل على معنى الاستقبال، أي وقرار الله سبحانه وتعالى أنه لابدَّ أن يأتي يوم يتم الله عز وجل فيه نور هدايته ويجعل هذا النور كسوةً تكتسي بها أوطان الأرض أجمع، هذا ما يؤكده بيان الله سبحانه وتعالى، ترى ما قيمة هذا الطغيان الذبابي الحقير أمام بيان هذا الخالق الواحد الأحد قيوم السماوات والأرض؟ يريد الطغيان الأمريكي أن يقضي على القرآن، هل يظن أن القرآنَ كلامُ واحدٍ من البيت الأبيض، أو من البيت الأسود، أو من أولئك الأعداء التقليدين الذين كانت أمريكا تمارس معهم الحرب الباردة إلى الأمس القريب؟ القرآن ليس كلام بشر القرآن، كلام قيوم السماوات والأرض، القرآن كلام ذاك الذي يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .

طغيان الذر، طغيان الذباب، ولا أقول: النمال، طغيان الذباب الأمريكي يريد أن يمتلخ الإسلام من الأرض، ماذا؟ الإسلام شمس، شمس وضاءة من ذا الذي يستطيع بغبار الأرض أن يكسف نور الشمس؟ لاشك أنه من الحمق بمكان، ولو انقلب الناس كلهم كنّاسين يثيرون من غبار الأرض غباراً وتراباً يعلو إلى وجه الشمس المضيئة المتلألئة لارتد ذلك الغبار كله إلى رؤوسهم، ولبقيت الشمس في كبد السماء صافية مضيئة تتلألأ. تلك هي شمس الإسلام، تلك هي شمس كتاب الله سبحانه وتعالى.

لا تخشوا على القرآن فالله حافظه ، لكنني أنادي المسلمين فأقول لهم : هل من شأن هذه البشرى أن تجعلنا نطمئن إلى أن الله سبحانه وتعالى سيتولى عنا نصرة دينه، ومن ثم فلا داعي إلى أن نحرك ساكناً، ولا داعي إلى أن ننشغل عن أقواتنا وأرزاقنا ومشاغلنا الدنيوية المختلفة؟ لا، أيها الإخوة قرار الله شيء، وسنته في عباده شيء، والواجب التكليفي الذي شرفنا الله عز وجل به شيء آخر.

---

(١) - التوبة : الآية ٣٢

(٢) - الصف : ٨

إن الإقدام على تغيير علم دولة من الدول، يعد اعتداء سافرا على سيادة تلك الدولة، وحطا من كرامتها، وإهانة لزعيمها وحكومتها، واحتقارا لشعبها.ولهذا نرى الشعوب المظلومة التي يعتدي عليها الطغاة الأقوياء، تحرق أعلام تلك الدولة وتدوسه بالأقدام، لشفاء غيظها...

ولو فرضنا أن دولة من دول العالم غيرت علم دولة أخرى، فجعلت أحمره أبيض، أو أسوده أحمر، أو غيرت نسره إلى عصفور، وأسده إلى قرد، ورفعته على سفارة الدولة التي غير علمها، لما ترددت دولة العلم في مقاطعة الدولة التي غيرت علمها: سياسيا واقتصاديا وتجاريا ودبلوماسيا، ولقدمت شكواها إلى كل مؤسسة دولية: هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والمحكمة الدولية.....ولجندت كل إمكاناتها في الداخل والخارج لحرب الدولة التي غيرت علمها، ولو استطاعت الهجوم عليها عسكريا لما ترددت في ذلك.

وهنا نورد هذا السؤال؟

أي الأمرين أعظم قداسة وأكبر تعظيما، وأولى بالغيرة والحماية عند المسلمين: رعاة ورعية: قطعة قماش (علم دولة) غير بعض ألوانه، أم تعمد تغيير كتاب الله الذي هو آخر الكتب المنزلة، والمهيمن على كل الكتب السابقة، القرآن الكريم الذي لا إسلام إلا به؟

ولكن يبقى اليقين الذي لا يتزعزع أنه حتى لو تخاذل المسلمون جميعاً عن نصرة كتاب ربهم فإن أحداً لم ولن يستطيع تغيير القرآن أو تحريف كلماته فقد تكفل العزيز القهار بحفظه حتى قيام الساعة.

الملحق

المقدمة

إلى الأمة العربية خاصة وإلى العالم الإسلامي عامة:

سلام لكم ورحمة من الله القادر على كل شيء.

يوجد في أعماق النفس البشرية أشواق للإيمان الخالص والسلام الداخلي والحرية الروحية والحياة الأبدية. وإنما نشق بالإله الواحد الأوحد بأن القراء والمستمعين سيجدون الطريق لتلك الأشواق من خلال (القرآن الحق). إن خالق البشرية قدم هذه البركات السماوية لكل إنسان يحتاجها في الفور بدون تمييز لعنصره أو لونه أو جنسه أو لغته أو أصله أو أنثه أو دينه. فالله يهتم كثيراً بكل شخص على هذا الكوكب.

اللجنة المشرفة على: التدوين والترجمة والنشر
" العلمي " .. و " للهدى "

أ) البسملة

قُلْ:

١) بسمِ الآبِ الكلمةِ الروحِ الإلهِ الواحدِ الأوحدِ

٢) مُثلثِ التوحيدِ موحدِ التثليثِ ما تعددَ.

٣) فهو آبٌ لم يلدْ.

٤) كلمةٌ لم يُولدْ.

٥) روحٌ لم يُفردْ.

٦) خلاقٌ لم يُخلقْ.

٧) فسبحانَ مالكِ الملكِ والقوةِ والمجدِ، من أزلِ الآزالِ إلى أبدِ الآبادِ.

٢١) سورةُ الطُهرِ

بسمِ الآبِ الكلمةِ الروحِ الإلهِ الواحدِ الأوحدِ

١) ودعانا الشيطانُ بأسماءٍ فحى غيّها بأسماءٍ حسنى تكراً منه ليوقعَ بأتباعِهِ فأضلهمْ فاركبوا الكبائرَ باسمِنا وهمْ لا يشعرونَ.

٢) وما يضيرُ الشيطانَ إن دعانا أو لبسوهُ بأسماءٍ حسنى قولاً ونوراً بأفواهِهمْ واقترفوا المنكرَ والبغيَ فعلاً بأيديهمْ. إنما يبغي الشيطانُ ما يفعلُ المجرمونَ لا ما يريدُ.

٦) وما كانَ التجسُ والطمثُ والمحيضُ والغائطُ والنفاسُ والتخلقُ والمجسُ والضربُ والطلاقُ إلا كومةَ ركسٍ لفظها الشيطانُ بلسانِكمْ وما كانتْ من وحينا وما أنزلنا بها من سلطانٍ.

٧) جعلتموهُ فيها مرؤوسَكمْ فعصيتمْ بصائركمْ فلا تبصرونَ نورَ الحقِ ولا تفقهونَ من أمورِ الآخرةِ أمراً.

٨) فقد وسوسَ الشيطانُ في صدورِكمْ وأضلكمْ ضلالاً بعيداً وغدرَكمْ غدراً.

بتحكمِ أمرواجاً غيركمْ. فهل بعدَ هذا من زنىً وفحشٍ وفجورٍ؟

١٣) تكونونَ عن الزنى قولاً وتأمرونَ سفاقرتهِ فعلاً وتمرغتمْ في حمأةِ الفجورِ فتبرهنتمْ زناةَ العالمينَ قوتلَ لكلِ زناءٍ

٢٢) سُورةُ الغَرانيقِ

بسمِ الآبِ الكلمةِ الروحِ الإلهِ الواحدِ الأوحدِ

١) يَاأيها الذينَ كفروا مِنْ عِبادِنا : لقدْ ضَلَلْتُمْ رائدكُمْ وقدْ غَوَى .

٢) وَمَا نطقَ عَنِ الهوى إنْ هوَ إلا وَحيٌ أفكَ يُوحَى .

٣) عَلَّمَهُ شَرِيدُ القُوَى .

٤) فَرأى مِنْ مَكائدِ الشيطانِ الكُبرى وَهوَ بالمدركِ الأدنى .

٥) وَرَدَّدَ الكفرَ جَهْراً وَتَلا : أفرأيتمُ اللاتَ والعُزى وَمَناةَ الثالثةَ الأُخرى . إنَّ شَفاعَتَهُنَّ تُرتجى .

٦) كُلَّما مَسَّهُ طَائفٌ مِنَ الشيطانِ نَزَجَرَهُ صَخَبُهُ فَأخفى مَا أبدى .

٧) وإمَّا يَنْزَغَنَّهُ مِنَ الشيطانِ نَزْغٌ اسْتَعاذَ بِنا على مَسْمَعٍ جَهْراً .

٨) وإذَا خَلا بِهِ قَالَ : "إنِّي مَعَكُمْ" . فَقَدِ اتَّخَذَ الشيطانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِنا وَمَارَزَهُ بِمَا أخفى .

٩) وإذْ قَالَ الشيطانُ : إنِّي اصطفيتُكَ على

٥٩) سُورةُ اليُسرِ

بسمِ الآبِ الكلمةِ الروحِ الإلهِ الواحدِ الأوحدِ

١) بِأفْلَقِ النفاقِ مِنْ عِبادِنا الضالينَ : إنَّا نُرِيدُ بِكُمُ اليُسرَ وَلا نُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ .

٢) وَنُرِيدُ لَكُمُ المَحَبَّةَ لا الكُرْهَ والإيمانَ لا الكفرَ والصدقَ لا الإفكَ والسلامَ لا الخِصامَ .

٣) وَنُرِيدُ لَكُمُ الأمنَ لا الخوفَ والسِلْمَ لا الحربَ والطُهرَ لا النَجَسَ والرَحمةَ لا العُدوانَ .

٤) وَنُرِيدُ لَكُمُ العِفَّةَ لا الزِنى والاحترامَ لا الاحتقارَ . والإحسانَ لا النَكَرَ والمَغفرةَ لا الانتقامَ .

٥) وَنُرِيدُ لَكُمُ العِلْمَ لا الأُمِّيَّةَ واللطفَ لا القَطاعَةَ والتواضعَ لا الكِبرَ والعدلَ لا الظُلْمَ والنورَ لا الظَلامَ .

٦) وَنُرِيدُ لَكُمُ الحكمةَ لا الجهلَ والإخاءَ لا العداءَ والهُدى لا الضلالَ أفلا تُبْصِرُونَ ؟

٧) تُوبُوا واهتدوا واتبعوا سَبِيلَ الخيرِ فقدِ استشرى الجهلُ والداءُ والفقرُ ولكمْ آفاتُ الكفرِ المبينِ .

ي) الخاتمة

بسم الآب الكلمة الروح الإله الواحد الأوحد

١) يأيها الذين تراغوا من عبادنا الصالحين: لا تحجبوا نوركم عن جهل منكم وأنتم لا تشعرون.

٢) ولا تحسبوا لغوكم في أقوالنا محرفين الحق كالكافرين.

٣) فلا بدل لكلماتنا. فاسمعوها وعوها وارجعوا عن غيكم ولا ترتابوا من صفينا ومما اصطفيناه لكم من الهدى والحق المبين.

٤) ومن المؤمنين من ينافق في قلبه ويقول ما ليس له به علم ويحسب أنه يناصر الحق ومن المفرين وهو لبس على الحق يأس.

٥) وجددنا العهد في الانجيل الحق وذكرناكم به بالفرقان الحق فلا تجدد لعهدنا الجديد إلى يوم تبعثون.

٦) فمن زاد بعهدنا حرفاً زاد عذابه في نار الجحيم. ومن حذف حرفاً حذف حظه من جنات النعيم.

٧) واستعينوا على تبليغ كلمتنا بالحكمة والحبة وحين تحين ساعة البقين للفرقان الحق والبلاغ المبين.

آمين

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
تصدير	٣
مقدمة	٤
المبحث الأول : القرآن والإعجاز	١٢
المبحث الثانى : طنين الذباب	٤٣
المبحث الثالث : البهتان الباطل لا الفرقان الحق	٥٢
الملاحق	٨٧
خاتمة	٩٣